مكانة النبي محمد الأمين
صلى الله عليه وسلم
في العالمين

إعداد د . محمد يماني

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

إن أصدق الحديث كتاب الله تعالى و خير الهدي هدي سيدنا محمد صلى الله عليه و آله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

قال الله تعالى :

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون [1] ﴾

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ، إن الله كان عليكم رقيبا [2] ﴾

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما [3] ﴾

وبعد

للرسول صلى الله عليه وسلم مكانة عالية في العالم العلوي عند الله تعالى وملائكته ؛ وكذلك له مكانة في العالم السفلي عند المسلمين وعند غير المسلمين ؛ وخاصة المستشرقين المنصفين منهم . وها هو الإسلام ينتشر في الغرب المسيحي وغيره انتشارا واسعا ؛ رغم المعوقات العلمانية والرأسمالية والشيوعية والماسونية والصهيونية .

ينشر الإسلام نفسه بنفسه ؛ مستمدا قوته من الباري عز وجل ؛ يذكرنا ذلك بما حدث لقريش عندما رفضت الإسلام وحاربته بكل قواها ؛ يسَّر الله لهذا الدين من يدخل فيه ويحميه ويفديه بالنفس والنفيس : إنهم الأنصار- سكان المدينة المنورة – رضي الله تعالى عنهم . قال تعالى :

---

[1] _ سورة آل عمران آية ١٠٢ .
[2] _ سورة النساء آية ١ .
[3] _ سورة الأحزاب آية ٩ .

{ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ } [الأنعام: ٨٩]

إن الدين الإسلامي منصور لا محالة والمستقبل له ؛ شاء من شاء وأبى من أبى ؛ لأنه آخر دين وآخر قرآن وآخر لقاء بين السماء والأرض ؛ والنبي محمد صلى الله عليه وسلم آخر رسول ؛ فالدين الإسلامي آخر حجة على البشرية .... ؛ فكيف يغلب أو يهزم أو يتقهقر ؟ .

فالله سبحانه وتعالى هو الذي ينصر هذا الدين ويحميه . قال تعالى : {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ} [غافر: ٥١]

وقال كذلك : {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ} [الصافات: ١٧١ - ١٧٣]

وقال صلى الله عليه وسلم : « **...وإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الفَاجِرِ**»[٤]

فلله الحمد ولله المنة . والحمد لله رب العالمين .

وسميت هذا البحث (مكانة محمد النبي الأمين صلى الله عليه وسلم في العالمين) وقسمته إلى الأقسام التالية :

- مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم في العالم العلوي .
- مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم في العالم السفلي :

-مكانته عند المسلمين .

- مكانته عند الغرب و المستشرقين .

---

[٤] - أخرجه البخاري (٣٠٦٢ ؛ ٤٢٠٣ و ٦٦٠٦) ومسلم في صحيحه ١٧٨ (١١١) وللحديث سبب ورود : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خيبر ، فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَدَّعِي الإِسْلاَمَ: «هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ»، فَلَمَّا حَضَرَ القِتَالُ قَاتَلَ الرَّجُلُ قِتَالًا شَدِيدًا فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، الَّذِي قُلْتَ لَهُ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَإِنَّهُ قَدْ قَاتَلَ اليَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا وَقَدْ مَاتَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِلَى النَّارِ»، قَالَ: فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَرْتَابَ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ، إِذْ قِيلَ: إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ، وَلَكِنَّ بِهِ جِرَاحًا شَدِيدًا، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الجِرَاحِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَأُخْبِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ»، ثُمَّ أَمَرَ بِلاَلًا فَنَادَى بِالنَّاسِ: «إِنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الفَاجِرِ» .

- انتشار الإسلام في الغرب (إحصائيات ؛ سبب انتشار الإسلام في الغرب)
- خاتمة .

وسأحاول في هذا البحث المتواضع أن أسلط الضوء على هذه الجوانب راجيا من الله العلي القدير أن يوفقني ويجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وكتبه راجي عفو ربه محمد يماني

يومه السبت ثاني رجب الفرد عام ١٤٤٠ الموافق التاسع من مارس ٢٠١٩ .

مدينة الدار البيضاء المحروسة

المملكة المغربية الشريفة

مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم في العالم العلوي

يحظى الرسول صلى الله عليه وسلم بمكانة عالية عند الله عز وجل :

- فقد اصطفاه من بين خلقه . قال صلى الله عليه وسلم :**« إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»** [٥]

- رفع الله تعالى ذكره فقال سبحانه وتعالى { **وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ** } [الشرح: ٤] :

* فهو صلى الله عليه وسلم يذكر اسمه مقرونا مع الله وذلك في الشهادتين وفي الأذان وفي الصلاة وفي الخطب....

* قَالَ مُجَاهِدٌ موضحا هذه الرفعة : لَا أُذْكَرُ إِلَّا ذُكِرْتَ مَعِي «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ» .

* وَقَالَ قَتَادَةُ : رَفَعَ اللَّهُ ذِكْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَلَيْسَ خَطِيبٌ وَلَا مُتَشَهِّدٌ وَلَا صَاحِبُ صَلَاةٍ إِلَّا يُنَادِي بِهَا ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ .

روى ابن جرير عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: **"أَتَانِي جِبْرِيلُ فَقَالَ: إِنَّ رَبِّي وَرَبَّكَ يَقُولُ: كَيْفَ رَفَعْتُ ذِكْرَكَ؟ قَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «إِذَا ذكرتُ ذكرتَ معي»** (رواه ابن جرير)[٦].

*وَحَكَى الْبَغَوِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٍ أَنَّ المراد بذلك الأذان، يعني ذكره فيه، كما قال حسان بن ثابت:

وضم الإله اسم النبي إلى اسمه * إذ قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ

وَشَقَّ لَهُ مِن اسْمِهِ لِيُجِلَّهُ * فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدُ

* وقال الرازي [٧] في تفسير قوله تعالى : { **وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ** } [سورة الشرح ٤]

---

[٥] - صحيح مسلم (٤/ ١٧٨٢)رقم ١ - (٢٢٧٦)

[٦] - ٤٩٥/٢٤ وأخرجه كذلك أَبُو يعلى وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم وَابْن حبَان وَابْن مرْدَوَيْه وَأَبُو نعيم فِي الدَّلَائِل . (انظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٨/ ٥٤٩)
إسناده ضعيف .انظر : الضعيفة ١٧٤٦ والتعليقات الحسان ٣٣٧٣ وضعيف الجامع الصغير ٧١

[٧] - تفسير الرازي المسمى : مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٣٢/ ٢٠٨)

" وَاعْلَمْ أَنَّهُ عَامٌّ فِي كُلِّ مَا ذَكَرُوهُ مِنَ النُّبُوَّةِ، وَشُهْرَتُهُ فِي الأرض والسموات، اسْمُهُ مَكْتُوبٌ عَلَى الْعَرْشِ، وَأَنَّهُ يُذْكَرُ مَعَهُ فِي الشَّهَادَةِ وَالتَّشَهُّدِ، وَأَنَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ، وَانْتِشَارُ ذِكْرِهِ فِي الْآفَاقِ، وَأَنَّهُ خُتِمَتْ بِهِ النُّبُوَّةُ، وَأَنَّهُ يُذْكَرُ فِي الْخُطَبِ وَالْأَذَانِ وَمَفَاتِيحِ الرَّسَائِلِ، وَعِنْدَ الْخَتْمِ وَجَعَلَ ذِكْرَهُ فِي الْقُرْآنِ مَقْرُونًا بِذِكْرِهِ ؛ قال تعالى :

{ **وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ** } [التَّوْبَةِ: ٦٢] ،

{ **وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** } [النساء: ١٣]

{ **وأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ** } [النور: ٥٤]

-وَيُنَادِي الله سبحانه وتعالى الرسول صلى الله عليه وسلم بِاسْمِ الرَّسُولِ وَالنَّبِيِّ، حِينَ يُنَادِي غَيْرَهُ بِالِاسْمِ يَا مُوسَى يَا عِيسَى، وَأَيْضًا جَعَلَهُ فِي الْقُلُوبِ بِحَيْثُ يَسْتَطِيبُونَ ذِكْرَهُ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : { **سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا** } [مَرْيَمَ: ٩٦] كَأَنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: أَمْلَأُ الْعَالَمَ مِنْ أَتْبَاعِكَ كُلُّهُمْ يُثْنُونَ عَلَيْكَ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكَ وَيَحْفَظُونَ سُنَّتَكَ، بَلْ مَا مِنْ فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ الصَّلَاةِ إِلَّا وَمَعَهُ سُنَّةٌ فَهُمْ يَمْتَثِلُونَ فِي الْفَرِيضَةِ أَمْرِي، وَفِي السُّنَّةِ أَمْرَكَ وَجَعَلْتُ طَاعَتَكَ طَاعَتِي وَبَيْعَتَكَ بَيْعَتِي { **مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ** } [النِّسَاءِ: ٨٠]

{ **إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ** } [الْفَتْحِ: ١٠]

لَا تَأْنَفُ السَّلَاطِينَ مِنْ أَتْبَاعِكَ، بَلْ جَرَاءَةٌ لِأَجْهَلِ الْمُلُوكِ أَنْ يُنَصِّبَ خَلِيفَةً مِنْ غَيْرِ قَبِيلَتِكَ، فَالْقُرَّاءُ يَحْفَظُونَ أَلْفَاظَ مَنْشُورِكَ، وَالْمُفَسِّرُونَ يُفَسِّرُونَ مَعَانِيَ فُرْقَانِكَ، وَالْوُعَّاظُ يُبَلِّغُونَ وَعْظَكَ ؛ بَلِ الْعُلَمَاءُ وَالسَّلَاطِينُ يَصِلُونَ إِلَى خِدْمَتِكَ، وَيُسَلِّمُونَ مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ عَلَيْكَ، وَيَمْسَحُونَ وُجُوهَهُمْ بِتُرَابِ رَوْضَتِكَ، وَيَرْجُونَ شَفَاعَتَكَ، فَشَرَفُكَ بَاقٍ إِلَى يَوْمِ القيامة ".

* وَقَالَ آخَرُونَ: رَفَعَ اللَّهُ ذِكْرَهُ فِي الْأَوَّلِينَ وَالْآخَرِينَ، وَنَوَّهَ بِهِ حِينَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ، وَأَنْ يَأْمُرُوا أُممهم بِالْإِيمَانِ بِهِ [٨]، ثُمَّ شَهَرَ ذِكْرَهُ فِي أُمَّتِهِ، فَلَا يُذْكَرُ اللَّهُ إِلَّا

---

[٨] - مصداقا لقوله تعالى : { وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٨١) فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } [آل عمران: ٨١، ٨٢]

ذُكِرَ معه"[٩].

* وروي عن الضحاك عن ابن عباس، قال : " يقول له لا ذُكرتُ إلا ذُكرتَ معي في الأذان، والإقامة والتشهد، ويوم الجمعة على المنابر، ويوم الفطر، ويوم الأضحى: وأيام التشريق، ويوم عرفة، وعند الجمار، وعلى الصفا والمروة، وفي خطبة النكاح، وفي مشارق الأرض ومغاربها. ولو أن رجلا عبد الله جل ثناؤه، وصدق بالجنة والنار وكل شي، ولم يشهد أن محمدا رسول الله، لم ينتفع بشيء وكان كافرا.

وقيل: أي أعْليْنا ذكرك، فذكرناك في الكتب المنزلة على الأنبياء قبلك، وأمرناهم بالبشارة بك، ولا دين إلا ودينك يظهر عليه. وقيل: رفعنا ذكرك عند الملائكة في السماء، وفي الأرض عند المؤمنين، ونرفع في الآخرة ذكرك بما نعطيك من المقام المحمود، وكرائم الدرجات "[١٠].

* قال معاذ :" ما عمل آدمي عملا أنجى له من عذاب الله من ذكر الله " وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم تبع لذكره [١١].

- ثم إن الله عز وجل شرف هذا الرسول صلى الله عليه وسلم بتبليغ الرسالة قال جل من قائل

{يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } [المائدة: ٦٧]

- كما أن الله وملائكته يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم وأمر المؤمنين بذلك قال تعالى :

{ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [الأحزاب: ٥٦]

- أقسم الله تعالى بحياة محمد صلى الله عليه وسلم للدلالة على مكانته العظيمة عنده. قال عز من قائل : { لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ} [الحجر: ٧٢]

قال القاضي أبو بكر بن العربي: قال المفسرون بأجمعهم أقسم الله تعالى ها هنا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم تشريفا له [١٢].

---

[٩] - مختصر تفسير ابن كثير (٢/ ٦٥٢)

[١٠] - تفسير القرطبي (٢٠/ ١٠٦ - ١٠٧)

[١١] - جلاء الأفهام ص ٤٥١

[١٢] - تفسير القرطبي (١٠/ ٣٩)

- أقسم الله تعالى ببلده صلى الله عليه وسلم فقال : { وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ } [التين : ٣] وقال كذلك { لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ } [البلد: ١، ٢]

- لم يذكر الله تعالى اسم الرسول صلى الله عليه وسلم مجردا كما فعل مع الأنبياء والرسل الآخرين . بل خاطبه بصفته رسولا أو بصفته نبيا :

قال تعالى { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } [المائدة: ٦٧]

وقال كذلك : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } [الأنفال: ٦٤]

وورد اسم الرسول صلى الله عليه وسلم في القرآن أربع مرات مقرونا بالرسالة فقال تعالى :

* {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ} [آل عمران: ١٤٤]

* {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} [الأحزاب: ٤٠]

* {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ } [محمد: ٢]

* {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} [الفتح: ٢٩]

- الرسول صلى الله عليه وسلم خليل الرحمن :

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " «أَلَا إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى كُلِّ خِلٍّ مِنْ خِلِّهِ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا، لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، إِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللهِ» "[١٣]

---

[١٣] -أخرجه أحمد ٣٥٠٦ ومسلم ٧ - (٢٣٨٣)

وهذه الفضيلة لم تثبت لأحد غير نبينا وإبراهيم الخليل عليهما الصلاة والسلام.

- جعل الله الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم مقروناً بالإيمان به سبحانه وتعالى :.

قال تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾[النساء: ١٣٦]

- أخذ الله العهد للنبي - صلى الله عليه وسلم -على جميع الأنبياء ليؤمنوا به ولينصروه :

قال تعالى : { وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ }]آل عمران: ٨١.[

فكان عند أهل الكتاب علم تام به صلى الله عليه وسلم صفة وزمانا ومكانا . قال تعالى : { الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } [الأنعام : ٢٠]

- أرسل الله تعالى الرسول - صلى الله عليه وسلم - رحمة للعالمين قال تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ } [الأنبياء: ١٠٧]

يقول ابن كثير[١٤] رحمه الله تعالى :" يخبر تعالى أن الله جعل محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين، أي : أرسله رحمة لهم كلهم ، فمن قبل هذه الرحمة وشكر هذه النعمة، سعد في الدنيا والآخرة، ومن ردها وجحدها خسر في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ} [إبراهيم: ٢٨، ٢٩]

وقال الله تعالى في صفة القرآن: { قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ } [فصلت: ٤٤]".

وقال تعالى : { أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } [العنكبوت: ٥١]

---

[١٤] - تفسير ابن كثير ت سلامة (٥/ ٣٨٥

مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم عند المسلمين :

يحظى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكانة رفيعة في قلوب المسلمين فهم يحبونه حبا جما أكثر من أنفسهم وأولادهم وأموالهم .

وذلك أن محبة الرسول صلى الله عليه وسلم واجبة لأنها من صميم الإيمان ، بل يجب أن تقدم على الأهل و المال وحتى على النفس ؛ لما ورد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال : يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : **لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك . فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي . فقال النبي صلى الله عليه وسلم :" الآن يا عمر "** [١٥]

وهذا عمرو بن العاص يحكي لنا محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم – وهي صورة حية تعبر عن محبة جميع الصحابة رضوان الله تعالى عنهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم – يقول عمرو بن العاص **:" وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا أَجَلَّ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ؛ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ "** [١٦]

- وتوعد الله تعالى وعيدا شديدا الذين يحبون الأهل والمال والحياة الدنيا أكثر من حبهم لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ونعتهم بالفسق . فقال تعالى **(قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ**

---

[١٥] - البخاري ٦١٤٢

[١٦] - أخرجه مسلم (١/ ١١٢) رقم ١٩٢ - (١٢١) وتمام الحديث : عَنِ ابْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ، قَالَ: حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ، وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ، يَبْكِي طَوِيلًا، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ: يَا أَبَتَاهُ، أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَذَا؟ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَذَا؟ قَالَ: فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُّ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ ثَلَاثٍ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنِّي، وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدِ اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ، فَقَتَلْتُهُ، فَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَلَمَّا جَعَلَ اللهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلَأُبَايِعْكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قَالَ: فَقَبَضْتُ يَدِي، قَالَ: «مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟» قَالَ: قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قَالَ: «تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟» قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي، قَالَ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا؟ وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟» وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا أَجَلَّ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ؛ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ، وَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ وَلِينَا أَشْيَاءَ مَا أَدْرِي مَا حَالِي فِيهَا، فَإِذَا أَنَا مُتُّ فَلَا تَصْحَبْنِي نَائِحَةٌ، وَلَا نَارٌ، فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَشُنُّوا عَلَيَّ التُّرَابَ شَنًّا، ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنْحَرُ جَزُورٌ وَيُقْسَمُ لَحْمُهَا، حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ، وَأَنْظُرَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي ".

مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) [التوبة : ٢٤]

يقول القاضي عياض مستدلا بهذه الآية :

" فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على إلزام محبته ، ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم ، إذ قرّع الله من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله ، وتوعدهم بقوله تعالى : { فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ } ثم فسّقهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله " [١٧].

ومحبة الله ورسوله تزيد الإيمان حلاوة . فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **" ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يكره العبد أن يرجع عن الإسلام كما يكره أن يقذف في النار، وأن يحب العبد لا يحبه إلا لله "**.[١٨]

ومحبة الله تعالى تقتضي طاعته وتنفيذ أوامره دون تردد لأن المحب لمن يحب مطيع وصدق من قال [١٩]:

تعصي الإله و أنت تظهر حبه هذا لعمرك في القياس بديع

لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

وقال البيضاوي : " المحبة ميلُ النفس إلى الشيء لإدراك كمال فيه ، بحيث يحملها - أي الميل - إلى ما يقربها إليه ، والعبد إذا علم أن الكمال الحقيقي ليس إلا لله ، وأن ما يراه كمالاً من نفسه أو غيره فهو من الله وبالله وإلى الله ، لم يكن حبه إلا لله وفي الله ، وذلك يقتضي إرادة طاعته ، فلذلك فُسرت المحبة بإرادة الطاعة ، وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول في عبادته ، والحرص على مطاوعته ".[٢٠]

وطاعة الله تقتضي اتباع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم :

---

[١٧] - الشفا ، ٢ / ١٨ .

[١٨] - أحمد ١٢٧٨٣ ومسلم (٤٣) و (٦٨) من حديث أنس .

[١٩] -ينسب هذان البيتان للإمام الشافعي وقيل لأبي العتاهية

[٢٠] - نقلا من البحر المديد - (١ / ٢٦٩) لابن عجيبة .

قال تعالى : **(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم)**[٣١ آل عمران]

ومحبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم تقتضي منا أن نبحث عما يحبه الله تعالى ونطبقه ونبحث عما يبغضه الله تعالى ونجتنبه ، ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ويقول :**" اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك، اللهم اجعل حبك أحب إلي من نفسي وأهلي ومن الماء البارد "** [٢١]

وكان الصحابة يتأسون برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يبحثون عما يحبه الله تعالى ورسوله فيفعلونه ، وما يكرهه الله ورسوله فيجتنبونه :

فقد أخرج مالك في تفسيره عن زيد بن أسلم قال : نزلت هذه الآية - **(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ)** [الصف : ٤] - في نفر من الأنصار فيهم عبد الله بن رواحة ، قالوا في مجلس : لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملنا به حتى نموت ، فأنزل الله هذه الآية فيهم ، فقال ابن رواحة : لا أبرح حبيساً في سبيل الله حتى أموت شهيداً. وهو قول ابن عباس وأبي هريرة وأبي صالح ومقاتل ومجاهد.[٢٢]

وأخرج البخاري في الأدب المفرد [٢٣] وغيره عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، أنه قال لأبيه: يا أبت ! إني أسمعك تدعو كل غداة : **"اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري، لا إله إلا أنت " تعيدها ثلاثا حين تمسي، وحين تصبح ثلاثا، وتقول: "اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، لا إله إلا أنت". تعيدها ثلاثا حين تمسي، وحين تصبح ثلاثا ؟ فقال: نعم ؛ يا بني ! سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بهن. وأنا أحب أن أستن بسنته. قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو، ولا تكلني إلى نفسي طرفة ".**

---

[٢١] - رواه الترمذي ٣٤١٢ وصححه الحاكم ٣٥٨٠ وضعفه الألباني وله شاهد صحيح من حديث معاذ عند الترمذي ٣١٥٩ " اللهم إني أسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تغفر لي ، وترحمني ، وإذا أردت فتنة قوم فتوفني غير مفتون ، وأسألك حبك ، وحب من يحبك ، وحب عمل يقربني إلى حبك..." . قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب .وصححه الألباني في صحيح الظلال ٣٨٨.

[٢٢] - انظر الدر المنثور (٩ / ٤٩٥).

[٢٣] - ٧٠١/٥٤٢ وأخرجه أبو داود في "الأدب" ٥٠٩٠ و النسائي في "عمل اليوم والليلة" رقم ٢٢ ٥٧٢ وعنه ابن السني رقم ٦٧ وأحمد ٥ / ٤٢ وإسناده حسن (انظر صحيح الأدب المفرد٧٠١/٥٤٢)

- والرسول صلى الله عليه وسلم يعز عليه عنتنا ومشقتنا فهو رحيم بنا كذلك. قال تعالى : {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ } [التوبة: ١٢٨]

ومن حرصه صلى الله عليه وسلم ورحمته بنا أنه يسعى جادا لإنقاذنا من النار فقد قال صلى الله عليه وسلم : « **إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا، فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا، فَأَنَا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَهُمْ يَقْتَحِمُونَ فِيهَا** » .[٢٤]

- الرسول صلى الله عليه وسلم أمان لأمته :

قال تعالى {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ } [الأنفال: ٣٣]

وجاء في الحديث الصحيح : **"النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون"** [٢٥]

قال النووي [٢٦] في شرح هذا الحديث : [(أمنة للسماء) قال العلماء الأمنة والأمن والأمان بمعنى ؛ ومعنى الحديث أن النجوم ما دامت باقية ؛ فالسماء باقية . فإذا انكدرت النجوم وتناثرت في القيامة وهنت السماء فانفطرت وانشقت وذهبت .

(وأنا أمنة لأصحابي) أي من الفتن والحروب وارتداد من ارتد من الأعراب واختلاف القلوب ونحو ذلك مما أنذر به صريحا وقد وقع كل ذلك .

(فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون) معناه من ظهور البدع والحوادث في الدين والفتن فيه وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وغيرهم عليهم وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك وهذه كلها من معجزاته صلى الله عليه وسلم]

---

[٢٤]; - أخرجه البخاري ٦٤٨٣ ومسلم ١٧(٢٢٨٤)

(التي تقع في النار) ما يتهافت في النار من الحشرات الطيارات. (ينزعهن) يدفعهن ويمنعهن. (فيقتحمن) يهجمن ويرمين بأنفسهن. (آخذ) أمسك بشدة

(بحجزكم) جمع حجزة وهي معقد الإزار وهو كناية عن حرصه صلى الله عليه وسلم على منع أمته عن الإتيان بالمعاصي التي تؤدي بهم إلى الدخول في النار. (وأنتم تقحمون) أصلها تتقحمون فحذفت إحدى التاءين تخفيفا. وفي رواية (وهم يقتحمون)]

[٢٥] - رواه مسلم ٢٠٧ (٢٥٣١).

[٢٦]- انظر شرح النووي على صحيح مسلم ٨٣/١٦

- الرسول صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؛ قال تعالى :﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ [الأحزاب: ٦]

قال الشوكاني في تفسيره "فتح القدير" [٢٧] : " النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم أي: هو أحق بهم في كل أمور الدين والدنيا، وأولى بهم من أنفسهم فضلا عن أن يكون أولى بهم من غيرهم، فيجب عليهم أن يؤثروه بما أراده من أموالهم، وإن كانوا محتاجين إليها، ويجب عليهم أن يحبوه زيادة على حبهم أنفسهم، ويجب عليهم أن يقدموا حكمه عليهم على حكمهم لأنفسهم. وبالجملة فإذا دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم لشيء، ودعتهم أنفسهم إلى غيره، وجب عليهم أن يقدموا ما دعاهم إليه، ويؤخروا ما دعتهم أنفسهم إليه، ويجب عليهم أن يطيعوه فوق طاعتهم لأنفسهم، ويقدموا طاعته على ما تميل إليه أنفسهم، وتطلبه خواطرهم. وقيل: المراد بأنفسهم في الآية: بعضهم، فيكون المعنى: أن النبي أولى بالمؤمنين من بعضهم ببعض. وقيل: هي خاصة بالقضاء، أي: هو أولى بهم من أنفسهم فيما قضى به بينهم. وقيل أولى بهم في الجهاد بين يديه، وبذل النفس دونه، والأول أولى ".

- وأمرنا الله تعالى أن نكثر الصلاة والسلام عليه فقال :" { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [الأحزاب: ٥٦]

- وأعد الله للذي يصلي عليه أجرا كثيرا . قال صلى الله عليه وسلم : **" من صلى علي واحدة صلى عليه عشرا ".**[٢٨]

وروى علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((ما من دعاءٍ إلا وبينه وبين السماء حجاب حتى يُصلَّى على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آل محمد، فإذا فعل ذلك انخرق ذلك الحجاب ودخل الدعاء، وإن لم يفعل ذلك رجع الدعاء))** [٢٩].

والصَّلاة والسَّلام على النَّبي العظيم لها العديد من الفوائد والثَّمرات نذكر البعض منها :

---

[٢٧] - (٤/ ٣٠١)

[٢٨] -أخرجه مسلم ٤٠٨

[٢٩]-أورده الأقليشي في أنوار الآثار وعزاه للحسن بن عرفة ؛ كما عزاه للحسن بن عرفة ابن القيم في جلاء الأفهام ص ٤٢ ومن طريق الحسن بن عرفة أخرجه الأصبهاني الملقب بقوام السنة في الترغيب والترهيب (٢/ ٣٢٢) .

- امتثال أمر الله تعالى حين قال : { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [الأحزاب: ٥٦]

- موافقة الله سبحانه وتعالى في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وإن اختلفت الصلاتان و موافقة الملائكة فيها.

- الحصول على عشر صلوات من الله تعالى على المصلي مرة واحدة.

- سببٌ في حصول الحسنات ومحو السَّيئات.

- إجابة الدَّعوات التي تُبدأ وتُختَم بالصَّلاة عليه.

- حصول شفاعة الرَّسول صلى الله عليه وسلم في الآخرة يوم الموقف العظيم.

- تفريج الهموم وغفران الذُّنوب كما في حديث أبي بن كعب رضي الله عنه [٣٠].

- الابتعاد عن صِفة البُخل التي أطلقها النّبي صلى الله عليه وسلم حين قال:**"البخيل: من ذُكِرتُ عنده فلم يصلِّ عليّ".**[٣١]

- الصَّلاة على رسول الله تترك أُنسًا في القلب، وطمأنينةً في الرُّوح والقلب معًا.

- حصول الشَّرف للعبد؛ فكلُّ من صلَّى وسلَّم على النَّبي صلى الله عليه وسلم يرد الله الرُّوح لنبيِّه ليرُدَّ السَّلام على من سلَّم عليه [٣٢].

---

[٣٠] - روى الترمذي في جامعه ٢٤٥٧ عن الطفيل بن أُبَي بن كعب عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال :**" يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله ؛ جاءت الراجفة تتبعها الرادفة . جاء الموت بما فيه ؛ جاء الموت بما فيه . قال أُبَي قلت : يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي ؟ فقال ما شئت . قال : قلت الربع . قال : ما شئت فإن زدت فهو خير لك . قلت : النصف قال : ما شئت فإن زدت فهو خير لك . قال : قلت فالثلثين . قال : ما شئت فإن زدت فهو خير لك . قلت أجعل لك صلاتي كلها قال :" إذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك "**. قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.
وحسنه الشيخ الألباني في الصحيحة (٩٥٤) ، وانظر كتاب (أنوار الآثار في فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم المختار رقم (١٣ و ١٤)]للإقليشي بتحقيقنا .

[٣١] - صحيح.[انظر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (١/ ٣٥]
رواه الترمذى (٢٧١/٢) ، وأحمد (٢٠١/١) ، والطبرانى فى " المعجم الكبير " (ج ١/٢٩٢/١) ، وإسماعيل القاضى فى " فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم " (ق ١/٩٠) ، وابن السنى فى " عمل اليوم والليلة " رقم (٣٧٦) ، والحاكم (٥٤٩/١) ، عن حسين بن على رضى الله عنهما مرفوعا.وقال الترمذى: " حديث حسن صحيح." وقال الحاكم: " صحيح الإسناد " ، ووافقه الذهبى.

[٣٢] - إقرأ المزيد على موضوع.كوم و موقع صيد الفوائد وراجع جلاء الأفهام ٤٤٥/١ لابن قيم الجوزية فقد أوصل هذه الفوائد إلى أربعين فائدة .وانظر كذلك سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين ص ١٦ ليوسف بن إسماعيل النبهاني

ومن تم فإن الرسول صلى الله عليه وسلم يحتل مكانة عالية في قلوب المسلمين . فهم يحبونه أكثر من كل شيء حتى من أنفسهم .

وتبارى كثير من المحدثين في جمع الأحاديث الواردة في فضائل النبي محمد صلى الله عليه وسلم وفي فضل الصلاة والسلام عليه . أذكر منها حسب اطلاعي :

-فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم للإمام إسماعيل بن إسحاق القاضي (١٩٩-٢٨٢ هج)طبع في المكتب الإسلامي بتحقيق محمد ناصر الألباني سنة ١٣٣٨ ه

- كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تاليف أبي بكر أحمد بن عمر بن أبي عاصم (٢٠٧ – ٢٨٧ ه)طبع في دار المامون للتراث سنة ١٤١٥ ه تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي .

-كتاب الإعلام بفضل الصلاة على النبي والسلام
تصنيف أبي عبد الله محمد بن عبدالرحمن النميري المالكي (ت: ٥٤٤ه)
اعتنى به حسين محمد علي شكري .

الناشر: دار الكتب العلمية

- كتاب أنوار الآثار بفضل الصلاة على النبي المختار صلى الله عليه وسلم لأبي العباس أحمد بن معد الأقليشي (٤٧٨ – ٥٥٠ ه) اعتنى به حسين محمد علي شكري . كما أنني حققته وأرسلته إلى مكتبة صيد الفوائد رجاء أن تنشره شاكراً القَيّمين عليها .

- كتاب القربة إلى رب العالمين بالصلاة على محمد سيدي المرسلين تصنيف ابن باشكوال (٥٧٨)

مخطوط ضمن مجموع تحت رقم ٢٤٢ ق بالخزانة العامة بالرباط بالمملكة المغربية . حققه لاحقا سيد محمد سيد وخلاف محمود وطبع بدار الكتب العلمية .

- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام لابن قيم الجوزية (ت٧٥١ ه)
المطبوع بدار العروبة ١٤٠٧ ه بتحقيق شعيب وعبد القادر الأرنؤوط

- كتاب الصلات والبُشَر في الصلاة على خير البشر للإمام اللغوي مجد الدين الفيروزآ بادي (ت ٨١٧ ه) طبع سنة ١٣٨٥ ه بتحقيق محمد نور الدين عدنان الجزائري وعبد القادر الخياري ومحمد مطيع الحافظ .

- القول البديع في الصلاة على النبي الحبيب الشفيع صلى الله عليه وسلم للإمام الحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (٩١١)

تحقيق محمد عوامة نشر مؤسسة الريان ١٤٢٢ه

- الدر المنضود في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود
تأليف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي
الشافعي (٩٠٩ – ٩٧٤ ه)
عني به: بوجمعة عبد القادر مكري - محمد شادي مصطفى عربش
الناشر: دار المنهاج - جدة - الطبعة الأولى - ٢٠٠٥

مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم عند الغرب و المستشرقين

تعريف الاستشراق

يطلق لفظ الاسْتِشْرَاق على طلب معرفة ودراسة اللغات والآداب الشرقية،
ويطلق لفظ المُسْتَشْرِقِ على الدارس للغات الشرق وفنونه وحضارته،
وعليه فَالاسْتِشْرَاقُ دراسة يقوم بها غير الشَرْقِيِّينَ لتُراث الشرق " [٣٣].

وقد عرّفه إدوارد سعيد في كتابه "الاستشراق"[٣٤] : "بأنه أسلوب غربي للهيمنة على الشرق، وإعادة صياغته وتشكيله وممارسة السلطة عليه" .

وتوسع الدكتور مازن مطبقاني في تعريف الاستشراق فقال :

"بأنه كل ما يصدر عن الغربيين من أوروبيين (شرقيين وغربيين بما في ذلك السوفيت) وأمريكيين من دراسات أكاديمية (جامعية) تتناول قضايا الإسلام والمسلمين في العقيدة، وفي الشريعة، وفي الاجتماع، وفي السياسة أو الفكر أو الفن،

كما يلحق بالاستشراق كل ما تبثه وسائل الإعلام الغربية سواء بلغاتهم أو باللغة العربية من إذاعات أو تلفاز أو أفلام سينمائية أو رسوم متحركة أو قنوات فضائية، أو ما تنشره صحفهم من كتابات تتناول المسلمين وقضاياهم. كما أن من الاستشراق ما يخفى علينا مما يقرره الباحثون والسياسيون الغربيون في ندواتهم ومؤتمراتهم العلنية أو السرية.

ويمكننا أن نلحق بالاستشراق ما يكتبه النصارى العرب من أقباط وماروني‌ين وغيرهم، ممن ينظر إلى الإسلام من خلال المنظار الغربي ...

ولا بد أن نلحق بالاستشراق ما ينشره الباحثون المسلمون الذين تتلمذوا على أيدي المستشرقين، وتبنَّوا كثيرًا من أفكار المستشرقين حتى إن بعض هؤلاء التلاميذ تفوق على أساتذته في الأساليب والمناهج الاستشراقية، ويدل على ذلك احتفال دور النشر الاستشراقية بإنتاج هؤلاء ونشره باللغات الأوروبية على أنها بحوث علمية رصينة أو ما يترجمونه من كتابات بعض العرب والمسلمين إلى اللغات الأوروبية" [٣٥].

<u>موقف المستشرقين من محمد صلى الله عليه وسلم :</u>

---

[٣٣] - المرجع :المستشرقون والسنة موقع المكتبة الشاملة .

[٣٤] - ص٧-٨

[٣٥]- بحث بعنوان: "الاستشراق". د. مازن مطبقاني على موقع مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق. http: // medina center.org

يمكن تقسيم المستشرقين اتجاه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ثلاث فئات :

- فئة متعصبة :

هذه " فئة تعمَّدت الإساءة للإسلام والمسلمين ولنبي هذه الأمة بالرغم من أنها قد توصلت إلى أبحاث ذات قيمة علمية ودرست تاريخنا وحضارتنا "[٣٦] .

نعتت هذه الفئة الرسول صلى الله عليه وسلم والإسلام بعدة نعوت لا أساس لها من الصحة تدل على جهل هؤلاء المستشرقين وعلى حقدهم الدفين منذ القرون الوسطى ؛ وأن هذا الحقد مصدره التعصب الديني ؛ كما وضح ذلك الدكتور مصطفى السباعي في كتابه : الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم [٣٧] حيث قال :" أما التعصب الديني: فما يزال أثره باقياً في كثير مِمَّا يكتب الغَرْبِيُّونَ عن الإسلام وحضارته وأكثر ما نجد إنصاف الإسلام ورسوله عند العلماء والأدباء الغَرْبِيّينَ الذين تَحَلَّلُوا من سلطة ديانتهم، ونضرب لذلك مثلاً بكتاب " حضارة العرب " لمؤلفه " جوستاف لوبون " فإنه أعظم كتاب ألفه الغَرْبِيُّونَ في إنصاف الإسلام وحضارته ؛ هذا، لأن " غوستاف لوبون " فيلسوف مادي لا يؤمن بالأديان قطعاً ".

قلت : وهذه النعوت والصفات التي ألصقتها هذه الفئة بالإسلا م واهية ؛ أوهى من خيط العنكبوت ؛ ويمكن تفنيدها ودحضها بسهولة من طرف كل من كان له أبسط معرفة بالإسلام . واغلب هؤلاء المتعصبين إما مسيحيون مبشرون أو لهم علاقة بالاستعمار.

وعلى هذا المنوال سار بعض المتعصبين الغربيين اليوم مثل صاحب الرسومات المسيئة إلى شخص نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم . وأنا على يقين تام أن هؤلاء الأشخاص لا يعرفون شيئا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ إنما قصدهم سب المسلمين ؛ واختاروا أحب الناس إليهم ؛ فكان الرسول صلى الله عليه وسلم . ولو درسوا شخصيته بحياد تام لأنصفوه بل لأسلموا كما فعل بعضهم [٣٨]وتأسف لما صدر منه وأسلم وحج واعتمر .

---

[٣٦] - المصدر: ناصر الفقاري، وناصر العقل، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، دار الصميعي، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص١٧٥-١٧٦.

[٣٧] -(ص : ٧٩ -٨٠)

[٣٨] - مثل أرنولد فان دورن الذي أسلم وتلقب بمحب الرسول صلى الله عليه وسلم . وقرر إنتاج فلم يوثق سيرة نبي الإسلام سينتج بالتعاون مع برنامج سلسبيل لدعم المشاهير واعترف في مقابلة معه في إذاعة كويتية بأنه

- فئة منصفة محايدة :

درست هذه الفئة الدين الإسلامي دراسة بعيدة عن الحقد وعن التعصب الأعمى ودافعت عن الإسلام وعن الرسول صلى الله عليه وسلم فَ"قدمت هذه الفئة للعالم أبحاثاً قيمة عميقة، وفي نفس الوقت كانت عادلة في حكمها، مُتَّزنة في دراساتها، مُنصِفة في نظرتها، فأشادت بالإسلام وبالرسول -صل الله عليه وسلم- وبحضارتنا الإسلامية " [٣٩].

يقول الدكتور مصطفى السباعي [٤٠]: " وأكثر ما نجد إنصاف الإسلام ورسوله عند العلماء والأدباء الغَرْبِيِّينَ الذين تَحَلَّلُوا من سلطة ديانتهم ".

نذكر بعض المستشرقين المحايدين وأقوالهم :

١- المفكر والشاعر الفرنسى لامارتين

المفكر والشاعر الفرنسي «لامارتين» الذي شغل مناصب سياسية كثيرة وأصبح رئيسا للحكومة المؤقتة بعد ثورة فبراير؛ ونافس نابليون الثالث على رئاسة الجمهورية ؛ ولكنه فشل واعتزل السياسة فاشتغل بالتأليف .

ولد عام ١٧٩٠ وتوفي عام ١٨٦٩ ؛ كتب عن رسولنا الكريم في مقدمة كتابه الضخم «تاريخ تركيا - الجزء الثاني »، الصادر عام ١٨٥٤، يقول: «إذا كانت الضوابط التي نقيس بها عبقرية الإنسان هي سمو الغاية والنتائج المذهلة لذلك رغم قلة الوسيلة، فمن ذا الذي يجرؤ أن يقارن أيًا من عظماء التاريخ الحديث بالنبي محمد في عبقريته ، فهؤلاء المشاهير صنعوا الأسلحة، وسنوا القوانين، وأقاموا الإمبراطوريات، فلم يجنوا إلا أمجادًا بالية لم تلبث أن تحطمت بين ظهرانيهم . »

كان لا يعرف شيئا عن الإسلام ولا عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وقال : " إن الإسلام دين جميل ودين تسامح واقتنعت به ؛ وأنا نادم على ما فعلته لأني أهنت مشاعر المسلمين ".

[٣٩] - انظر كتاب ناصر الفقاري وناصر العقل (الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ١٧٥-١٧٦)

[٤٠]- الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم (ص : ٧٩ -٨٠)

ويتابع «لامارتين» في المقدمة التي أصبحت كتابًا مستقلًا فيما بعد حمل عنوان «حياة محمد»، قائلاً: «لكن هذا الرجل «محمد» لم يقُد الجيوش ويسُنَّ التشريعات ويقيم الإمبراطوريات ويحكم الشعوب ويروض الحكام فقط ، إنما قاد الملايين من الناس فيما كان يعد ثلث العالم حينئذ، ليس هذا فقط ، بل إنه قضى على الأنصاب والأزلام والأديان والأفكار والمعتقدات الباطلة » .

وأضاف: « لقد صبر النبي وتجلد حتى نال النصر.. كان طموح النبي موجهًا تمامًا إلى هدف واحد، فلم يطمح إلى تكوين إمبراطورية أو ما إلى ذلك، حتى صلاة النبي الدائمة ومناجاته لربه ووفاته وانتصاره حتى بعد موته ، كل ذلك لا يدل على الغش والخداع ، بل يدل على اليقين الصادق الذي أعطى النبي الطاقة والقوة لإرساء عقيدة ذات شقين: الإيمان بوحدانية الله، والإيمان بمخالفته تعالى للحوادث ».

وقال «لامارتين» أيضًا: «ما من إنسان البتة رسم لنفسه إدراك هدف أسمى مما نوى محمد أن يبلغ، إذ كان هدفًا يفوق طاقة البشر، يتمثل في نسف المعتقدات الزائفة التي تقف بين المخلوق والخالق، وإرجاع الله للإنسان، وإرجاع الإنسان لله، وبعث الفكرة الألوهية المجردة المقدسة في خضم فوضى الآلهة المادية المشوهة، آلهة الوثنية، وما من إنسان البتة، في نهاية المطاف استطاع أن ينجز في وقت أوجز ثورة على الأرض أعظم أو أبقى مما أنجز هو » .

" ..فالفيلسوف والخطيب والرسول والمشرع والقائد وفاتح أقطار الفكر ؛ ورائد الإنسان إلى العقل ؛ وناشر العقائد المعقولة الموافقة للذهن واللب ؛ ومؤسس دين لا وثنية فيه ولا صور ولا رقيات باطلة ؛ ومنشئ عشرين دولة في الأرض ؛ وفاتح دولة واحدة في السماء من ناحية الروح والفؤاد ؛ فذلكم محمد (صلى الله عليه وسلم).. . فأي رجل لعمرك قيس بجميع هذه المقاييس التي وضعت لوزن العظمة الإنسانية كان أعظم من محمد ؟ .

وأي إنسان صعد هذه المراقي كلها فكان عظيما في جميعها غير هذا الرجل محمد (صلى الله عليه وسلم) ؟

..إن محمدا أقل من الإله ..وأعظم من الإنسان العادي ..أي أنه نبي ..." [٤١].

٢-* غوستاف لوبون :

يُعد الطبيب والمؤرخ الفرنسي غوستاف لوبون واحدًا من أشهر المؤرخين الأجانب الذين اهتموا بدراسة الحضارات الشرقية والعربية والإسلامية.

[٤١] - نقلا من المرجع : محمد رسول الإسلام في نظر فلاسفة الغرب ومشاهير علمائه وكتابه لمحمد فهمي عبد الوهاب

ولد في مقاطعة نوجيه لوروترو، بفرنسا في ٧ مايو عام ١٨٤١م . درس الطب، وقام بجولة في أوروبا وآسيا وشمال أفريقيا.

عُرف بأنه أحد أشهر فلاسفة الغرب الذين أنصفوا الأمة العربية والحضارة الإسلامية ، فلم يَسِر على نهج مؤرخي أوروبا الذين صار من تقاليدهم إنكار فضل الإسلام على العالم الغربي. لكن لوبون الذي ارتحل في العالم الإسلامي وله فيه مباحث اجتماعية، أقرَّ أن المسلمين هم مَن مدَّنوا أوروبا، فرأى أن يبعث عصر العرب الذهبي من مرقده، وأن يُبديَه للعالم في صورته الحقيقية؛ فألف عام ١٨٨٤م كتاب «حضارة العرب» جامعًا لعناصر الحضارة العربية وتأثيرها في العالم، وبحث في أسباب عظمتها وانحطاطها وقدمها للعالم تقديم المدين الذي يدين بالفضل للدائن .

" ومن أجل إنصافه للحضارة الإسلامية، لا ينظر إليه الغَرْبِيُّونَ في أوساطهم العلمية نظر التقدير الذي يستحقه علمه . فهو - بلا شك - من أعظم علماء الاجتماع والتاريخ في القرن التاسع عشر ومع هذا فقد تحامل عليه الغَرْبِيُّونَ - وخاصة الفِرَنْسِيّينَ " [٤٢].

توفي في ولاية مارنيه لاكوكيه، بفرنسا ١٣دجنبر١٩٣١م.

من أقواله :

- "إن محمدا رغم ما يشاع عنه من قبل خصومه ومخالفيه في أوروبا قد أظهر الحلم الوافر والرحابة الفسيحة إزاء أهل الذمة جميعا ..."[٤٣]

-" إن العرب هم الذين علموا العالم كيف تتفق حرية الفكر مع استقامة الدين.. فهم الذين علموا الشعوب النصرانية ؛ وإن شئت فقل : حاولوا أن يعلموها التسامح الذي هو أثمن صفات الإنسان ".

-"إن وضوح الإسلام هو سر انتشاره حيث إن التوحيد المحض هو سر قوته ومن أسباب انتشار الإسلام هو ما أمر به من العدل والإحسان وما انطوى عليه من تهذيب النفوس والتسامح والملاءمة لمناحي العلم واكتشافاته ".

-" إن الإسلام حسَّن حال المرأة كثيرا ؛ وإنه أول دين رفع شأنها . وأن المرأة في الشرق أكثر احتراما وثقافة وسعادة منها في أوروبا على العموم تقريبا ".

---

[٤٢] - الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم (ص : ٧٩ -٨٠)

[٤٣] - المرجع محمد رسول الإسلام في نظر فلاسفة الغرب ومشاهير علمائه وكتابه .محمد فهمي عبد الوهاب

-" ولم يقتصر فضل الإسلام على رفع شأن المرأة، بل نضيف إلى هذا أنه أول دين فعل ذلك، ويسهل إثبات هذا ببياننا أن جميع الأديان والأمم التي جاءت قبل العرب أساءت إلى المرأة".

-" ويظهر من مقابلتي بينها وبين الحقوق الفرنسية والانجليزية أن الشريعة الإسلامية منحت الزوجات، اللاتي يزعم أن المسلمين لا يعاشرونهن بالمعروف، حقوقا في المواريث لا نجد مثلها في قوانيننا ". [٤٤]

-" ومن الأدلة على أهمية النساء أيام حضارة العرب كثرة من اشتهر منهن بمعارفهن العلمية والأدبية ، فقد ذاع صيت عدد غير قليل منهن في العصر العباسي في المشرق والعصر الأموي في أسبانية " .

-" لقد كانت أخلاق المسلمين في أدوار الإسلام الأولى أرقى كثيرا من أخلاق أمم الأرض قاطبة[٤٥] ".

٣- المستشرق الإنجليزى جورج برنارد شو .

وُلد جورج برنارد شو في ٢٦ تموز/ يوليو عام ١٨٥٦ في دبلن، إيرلندا.وتوفي ٢ نوفنبر ١٩٥٠ بالمملكة المتحدة .

يعتبر جورج برنارد شو، من أشهر الغربيين الذين أنصفوا الإسلام خلال القرون الماضية.

قال «شو» فى مؤلفه «محمد» الذي أحرقته السلطات البريطانية خوفًا من تأثيره: «إن المثل الأعلى للشخصية الدينية عنده هو محمد (صلى الله عليه وسلم،) فيتمثل في النبي العربي تلك الحماسة الدينية، وذلك الجهاد في سبيل التحرر من السلطة، وهو يرى أن خير ما في حياة النبي أنه لم يدّعِ سلطة دينية سخرها في مأرب دينوي، ولم يحاول أن يسيطر على قول المؤمنين، ولا

[٤٤] -يشير إلى ميراث الزوجة في القانون الفرنسي الصادر عام ١٨٠٤ و ١٨٩١ حيث نص على ما يلي (إن القانون الفرنسي الحديث الصادر سنة (١٨٠٤) لم يعد أحد الزوجين الباقي على قيد الحياة وارثا إلا في حالة عدم أي وارث قريب ، واستمر هذا الحال إلى حين صدور قانون سنة (١٨٩١) فقرر للزوجة أو للزوج حق الانتفاع بحصة معينة من تركة المتوفى ونفقته حين العوز المادي) . في حين أن الزوجة في الإسلام ترث دائما الربع أو الثمن ولا تنفق منه إلا بإرادتها .

[٤٥] - المرجع ٢٠ قولا من أقوى ما قاله وسطره كيسطاف لوبون عن العرب والمسلمين .

أن يحول بين المؤمن وربه ، ولم يفرض على المسلمين أن يتخذوه وسيلة لله تعالى » .
وقال برنارد شو « إن رجال الدين في القرون الوسطى، ونتيجة للجهل أو التعصب، قد رسموا لدين محمد صورة قاتمة، لقد كانوا يعتبرونه عدوًا للمسيحية »

كما قال برنارد شو: « لو تولى العالم الأوروبي رجل مثل محمد لشفاه من عِلله كافة ، بل يجب أن يُدعَى منقذ الإنسانية.. إنني أعتقد أن الديانة المحمدية هي الديانة الوحيدة التي تجمع كل الشرائط اللازمة، وتكون موافقة لكل مرافق الحياة، لقد تنبأت بأن دين محمد سيكون مقبولاً لدى أوروبا غدًا، وقد بدا يكون مقبولاً لديها اليوم، ما أحوج العالم اليوم إلى رجل كمحمد يحل مشاكل العالم » .

وقال كذلك :" ...وإن كثيرين من مواطني ومن الأوربيين الآخرين يقدسون تعاليم الإسلام ؛ لذلك يمكنني أن أؤكد نبوءتي فأقول : إن بوادر العصر الإسلامي قريبة لا محالة [٤٦]".

-وقال " وإني أعتقد أن رجلا كمحمد لو تسلم زمام الحكم المطلق في العالم بأجمعه اليوم لتم له النجاح في حكمه ؛ ولقاد العالم إلى الخير؛ وحل مشاكله على وجه يحقق للعالم كله السلام والسعادة المنشودة .."

-وأضاف " أجل .. ما أحوج العالم اليوم إلى رجل كمحمد ليحل قضاياه المعقدة بينما هو يتناول فنجانا من القهوة " [٤٧].

٤ -عالم النفس اليهودي عوفر جروزبارد :

خروجا عن المألوف من جانب اليهود اتجاه الإسلام والمسلمين أكد علم النفس : " السيكولوجي " الإسرائيلي الشهير عوفر جروزبارد ؛ الحاصل على الدكتوراه من جامعة جورج ميسون في

---

[٤٦] - لقد صدقت نبوة برنارد شو فإن عدد المسلمين في ازدياد مضطرد رغم العقبات التي تعترضه من المسيحيين المتعصبين والصهاينة الماسونيين ومن بعض الأحزاب اليمينية المتطرفة و كذا من التصرفات المتهورة لبعض المسلمين أنفسهم فقد صدر عن "مركز بيو لأبحاث الدين والحياة" إحصائيات عن عدد المسلمين في العالم الآن، وبعد الـ ٢٠ عامًا القادمة؛ فذكر المركز أنه ستزداد نسبة المسلمين بعد عشرين عامًا في جميع أنحاء العالم بنسبة ٣٥ %، وفي أوروبا بنسبة ٢ %، كما سيبلغ عدد المسلمين في "هولندا" عام ٢٠٣٠ حوالي ١,٣ مليون مسلم، بنسبة تقدر بـ ٧,٨ %.

أما نسبة المسلمين الأوربيين الآن فهي ٦ % وستنمو هذه النسبة لتصل إلى ٨ % عام ٢٠٣٠، ومن المتوقع أن يعيش معظم المسلمين في كل من "فرنسا" و"بلجيكا"؛ حيث يشكلون نسبة ١٠ % من عدد سكان البلدين، أما في "هولندا" فستبلغ نسبة نمو المسلمين في العشرين عامًا القادمة حوالي ٢,٣ %.

وقد بلغ عدد سكان المسلمين في العالم عام ٢٠١٠ حوالي ١,٦ مليار نسمة، وسيزداد العدد بمقدار ٠,٥ مليار عام ٢٠٣٠ وهذه النسبة أقل من النسبة في العقدين الماضيين عندما ازداد عدد المسلمين بنسبة ٤٤ %.

[٤٧] - منقول من (محمد رسول الإسلام في نظر فلاسفة الغرب ومشاهير علمائه وكتابه) لمحمد فهمي عبد الوهاب .

ولاية فيرجينا بالولايات المتحدة الأمريكية " أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم شخصية نجحت في إحداث ترتيب في الشرق الأوسط وفي دفع الملايين ووضعهم في مقدمة التاريخ ".

وقال جروزبارد في حوار مطول أجراه معه موقع (مكور) الإخباري الإسرائيلي :" النبي محمد كان مليئا بالحنان والرحمة والحكمة ؛ وكان قديرا في تركيز القيم التي غرسها في العرب والمسلمين وفي العالم كله من خلال بث الرحمة في العلاقات بين الأفراد ، وهو أمر لا يمكن أن نجده على سبيل المثال في التوراة " .

وأضاف : القرآن يحوي الكثير من النصوص التربوية ؛ ويركز بشكل رائع على العلاقات بين البشر ؛ وبين الأم وابنها ؛ وبين الجيران ؛ وبين الخصوم ...

والعديد من التحليلات النفسية الحديثة تتلاءم مع نصوص قرآنية كثيرة موجودة منذ مئات السنين أي قبل الاشتغال بها في علم النفس الحديث ..

ويؤكد جروزبارد : الآيات القرآنية تبذل طاقات كبيرة لتحسين مكانة الإنسان وانخراطه في المجتمع الذي ينشط به لتطوير وتقدم الإنسانية .[٤٨]

وأكتفي بذكر هؤلاء المستشرقين الخمسة لكي لا يطول البحث علما بأن هناك مستشرقين آخرين كثيرين لا يتسع المجال لذكرهم.

- فئة المستشرقين المنصفة التي اهتدت إلى الإسلام

درست هذه الفئة الإسلام دراسة متينة متأنية بروح متحررة تماما من كل حكم سابق وموضوعية تامة ، واقتنعت بالإسلام ؛ وأعلنت إسلامها .
أذكر هنا بعض من درسوا الإسلام واقتنعوا به فأسلموا وسأكتفي بأربع شخصيات :

١- **عبد الواحد يحيى** (رينيه جينو Rene Genon سابقا)

[٤٨] - المرجع : موقع اليوم السابع

ولد رينيه جينو في ١٥ نوفمبر عام ١٨٨٦م بمدينة بلوا جنوب غرب باريس الواقعة على نهر (اللوار)؛ ونشأ في أسرة كاثوليكية محافظة، أسلم وتسمى عبد الواحد يحيى ، وهو العالم الفيلسوف على مستوى أمريكا وأوروبا ، والذي كان إسلامه ثورة كبرى ؛ فقد كتب السيد محمود سالم في مجلة المنار عنه قال: " قصدت مدينة بونتارليه لمقابلة د. رينيه المسلم الفرنساوي الشهير الذي كان في السابق عضواً في مجلس النواب ، قابلته لأجل أن أسأله عن سبب إسلامه ، فقال : " إني تتبعت كل الآيات القرآنية التي لها ارتباط بالعلوم الطبية والصحية والطبيعية ، والتي درستها من صغري وأعلمها جيداً ، فوجدت هذه الآيات منطبقة كل الانطباق على معارفنا الحديثة ، فأسلمت لأني تيقنت أن محمداً - صلى الله عليه وسلم - أتى بالحق الصُّراح من قبل ألف سنة ، من قبل أن يكون معلم أو مدرس من البشر ".

وفي عام ١٩٢٥ ألقى الشيخ عبد الواحد يحيى محاضرة من أهم المحاضرات في جامعة السوربون تحت عنوان " الميتافيزيقا الشرقية " أوضح فيها الفرق بين الشرق والغرب في المجال الغيبي ، موضحا فيها أن الميتافيزيقا واحدة لا شرقية ولا غربية مثلها مثل الحقيقة الخالصة ، إلا أنه يختلف مفهومها أو يختلف تناولها في كل من الشرق والغرب ، واختياره لعبارة شرقية يعني به دراسة المجال الغيبي في الشرق بعامة وليس في الهند وحدها؛ فالحضارات الشرقية مستمرة بنفس تواصلها ، وهي ما زالت تعد الممثل المختص الذي يمكن اللجوء إليه للتزود بالمعلومات الحقة ، وذلك لأن الحضارات الغربية تفتقد هذه الأصول الممتدة. ".

توفي الشيخ العارف بالله عبد الواحد يحيى عام ١٩٥١ عن عمر يناهز الرابعة والستين في القاهرة محاطا بزوجته – ابنة الشيخ محمد إبراهيم - وأبنائه الثلاثة وجَنينٌ كان لا يزال في مرحلة التكوين ليرى النور، وكان آخر كلمة يتفوه بها كلمة الاسم المفرد "الله" [٤٩].

٢- محمد أسد (ليوبولد فايس سابقاً)

هو ليوبولد فايس (Leopold Weiss)،ولد عام ١٩٠٠ م في مدينة لوو في شرق جلاسيا (Galacia) التي كانت في ذاك الوقت واقعة تحت حكم المملكة النمساوية المجرية، وينتمي إلى عائلة يهودية لها مكانتها العلمية والاجتماعية ، فكان جده لوالده حاخامًا في (سيزرنويدز) عاصمة مقاطعة (باكوين) النمساوية في ذلك الوقت .

[٤٩] - منقول من موقع أرشيف إسلام أون لاين تحت عنوان : رينيه جينو ..الصعود إلى النور .ويكيبديا الموسوعة الحرة

وقد تلقى ليوبولد تعليمًا مكثفًا في كافة أفرع الديانة العبرية بالإضافة إلى تعلُّمه اللغة الآرامية، وسافر إلى القدس عام ١٩٢٢ ؛ والتحق هناك بوظيفة مراسل صحيفة فرانكفورتر زيوتنج (Frankfurter Zeitung) عن منطقة الشرق الأوسط .

وأثناء وجود ليوبولد في القدس لاحظ وقتها أن تعداد العرب الذين يقطنون فلسطين يساوي خمسة أضعاف اليهود ، وأن فلسطين أرض عربية أكثر منها يهودية [٥٠]، كما كانت له فرصة فريدة للتعامل مع رجالات الشرق في العشرينات ، ومنهم مؤسس الدولة السعودية المعاصرة الملك عبد العزيز، فأعجب كثيرًا بما شاهده من سمو في الأخلاق الإسلامية، وبساطة في العقيدة وصدق فيها، ومن خلال معاملاته مع المسلمين أراد أن يتعرف على الإسلام من خلال الاطلاع على منهجه وتعاليمه .

ثم زار القاهرة فالتقى بالإمام مصطفى المراغي ، فحاوره حول الأديان ، فانتهى إلى الاعتقاد بأن "الروح والجسد في الإسلام هما بمنزلة وجهين توأمين للحياة الإنسانية التي أبدعها الله" ثم بدأ بتعلم اللغة العربية في أروقة الأزهر ، وهو لم يزل بعدُ يهودياً

ثم انخرط في دراسة معمقة للإسلام حتى قرر التحول من اليهودية إلى الإسلام في ١٩٢٦ وهو في برلين ؛ وتسمى محمد أسد . وبعد عدة أسابيع من ذلك أعلنت زوجته إسلامها .

ويعتبر محمد أسد أحد أكثر مسلمي أوروبا في القرن العشرين تأثيرا .

فور استقلال باكستان عام ١٩٤٧ وتقديراً لجهوده وتأييده لإقامة دولة إسلامية منفصلة في شبه القارة الهندية، فقد تم منح محمد أسد الجنسية الباكستانية وتم تعيينه مديراً لدائرة إعادة الإعمار الإسلامي. وفي وقت لاحق التحق بوزارة الشؤون الخارجية رئيساً لوحدة شؤون الشرق الأوسط عام ١٩٤٩، ثم تقرر تعيينه بمنصب مبعوث باكستان إلى الأمم المتحدة في نيويورك عام ١٩٥٢. إلاّ أنه سرعان ما تخلى عن هذا المنصب ليتفرغ لكتابة سيرته الذاتية (حتى سن ٣٢) -(الطريق إلى مكة) الذي ترجم للعربية باسم (الطريق إلى الإسلام) .

من أعماله :

- مراسل صحيفة فرانكفورتر زيوتنج (Frankfurter Zeitung) عن منطقة الشرق الأوسط ، وذلك لما كان في القدس .

- وأنشأ بالتعاون مع وليم بكثول ، مجلة الثقافة الإسلامية في حيدر أباد الدكن، وذلك سنة ١٩٢٧م ، وكتب فيها دراسات كثيرة ، معظمها في تصحيح أخطاء المستشرقين عن الإسلام.

ومن أشهر مؤلفاته :

---

[٥٠] -(الإسلام والغرب /خليلوفيتش ص١٤، ١٥ .)

- كتاب الإسلام على مفترق الطريق، وقد نقله إلى العربية الدكتور عمر فرّوخ بيروت ١٩٤٦م
- مبادئ الدولة والحكومة في الإسلام ، وهو من منشورات قسم الدراسات الشرقية في جامعة كاليفورنيا .
- كما ترجم صحيح البخاري،
- أصول الفقه الإسلامي
- الطريق إلى مكة.
- منهاج الإسلام في الحكم
- الطريق إلى الإسلام
- رسالة القرآن
- ترجم القرآن إلى الإنجليزية وقال :"إن اليهود حرفوا معاني كتابهم".و" أن البشارة بمحمد ما زالت في النسخ الحالية " وساق التثنية ١٨- ١٨ كمثال [٥١].

قصتــه مع الإســلام

كان ليوبولد فايس رجل التساؤل والبحث عن الحقيقة ، وكان يشعر بالأسى والدهشة لظاهرة الفجوة الكبيرة بين واقع المسلمين المتخلف وبين حقائق دينهم المشعّة ، وفي يوم راح يحاور بعض المسلمين منافحاً عن الإسلام ، ومحمّلاً المسلمين تبعة تخلفهم عن الشهود الحضاري ، لأنهم تخلّفوا عن الإسلام ففاجأه أحد المسلمين الطيبين بهذا التعليق: "فأنت مسلم ، ولكنك لا تدري !" .
فضحك فايس قائلاً : "لست مسلماً ، ولكنني شاهدت في الإسلام من الجمال ما يجعلني أغضب عندما أرى أتباعه يضيّعونه "! .
ولكن هذه الكلمة هزّت أعماقه ، ووضعته أمام نفسه التي يهرب منها ، وظلت تلاحقه من بعد حتى أثبت القدر صدق قائلها الطيب ، حين نطق (محمد أسد) بالشهادتين .[٥٢]

يقول محمد أسد :
"جاءني الإسلام متسللاً كالنور إلى قلبي المظلم ، ولكن ليبقى فيه إلى الأبد والذي جذبني إلى

[٥١] - المرجع : ويكبيديا الموسوعة الحرة .
[٥٢] - (الإسلام على مفترق الطرق) محمد أسد ص(١٢)

الإسلام هو ذلك البناء العظيم المتكامل المتناسق الذي لا يمكن وصفه ، فالإسلام بناء تام الصنعة ، وكل أجزائه قد صيغت ليُتمَّ بعضها بعضاً... ولا يزال الإسلام بالرغم من جميع العقبات التي خلّفها تأخر المسلمين أعظم قوة ناهضة بالهمم عرفها البشر ، لذلك تجمّعت رغباتي حول مسألة بعثه من جديد"[٥٣].

ويقول : "إن الإسلام يحمل الإنسان على توحيد جميع نواحي الحياة ... إذ يهتم اهتماماً واحداً بالدنيا والآخرة ، وبالنفس والجسد ، وبالفرد والمجتمع ، ويهدينا إلى أن نستفيد أحسن الاستفادة مما فينا من طاقات ، إنه ليس سبيلاً من السبل ، ولكنه السبيل الوحيد ، وإن الرجل الذي جاء بهذه التعاليم ليس هادياً من الهداة ولكنه الهادي. .

"إن الرجل الذي أُرسل رحمة للعالمين ، إذا أبينا عليه هُداه ' فإن هذا لا يعني شيئاً أقل من أننا نأبى رحمة الله !" .[٥٤]

"الإسلام ليس فلسفة ولكنه منهاج حياة .. ومن بين سائر الأديان نرى الإسلام وحده ، يعلن أن الكمال الفردي ممكن في الحياة الدنيا ، ولا يؤجَّل هذا الكمال إلى ما بعد إماتة الشهوات الجسدية ، ومن بين سائر الأديان نجد الإسلام وحده يتيح للإنسان أن يتمتع بحياته إلى أقصى حدٍ من غير أن يضيع اتجاهه الروحي دقيقة واحدة ، فالإسلام لا يجعل احتقار الدنيا شرطاً للنجاة في الآخرة .. وفي الإسلام لا يحق لك فحسب ، بل يجب عليك أيضاً أن تفيد من حياتك إلى أقصى حدود الإفادة .. إن من واجب المسلم أن يستخرج من نفسه أحسن ما فيها كيما يُشرّف هذه الحياة التي أنعم الله عليه بها ، وكيما يساعد إخوانه من بني آدم في جهودهم الروحية والاجتماعية والمادية . الإسلام يؤكد في إعلانه أن الإنسان يستطيع بلوغ الكمال في حياته الدنيا ، وذلك بأن يستفيد استفادة تامة من وجوه الإمكان الدنيوي في حياته هو"[٥٥]

ثم واصل محمد أسد في النصف الثاني من عمره، التنقّل بين أميركا والمغرب ولبنان وسويسرا وجبل طارق والبرتغال، واستقر في السنوات الخمس الأخيرة من حياته في بلدة ميخاس بجنوب إسبانيا، وبقي أهل هذه البلاد ورموزها وقادتها يُكنّون له المودّة.

وتوفي في إسبانيا ودفن في غرناطة يوم ٢٢يوليو عام ١٩٩٢م.

٣- الدكتورالطبيب الجراح موريس بوكاي:

---

[٥٣] - من مقدمة كتابه (الإسلام على مفترق الطرق) .

[٥٤] - (الإسلام على مفترق الطرق) محمد أسد ص(١٠٢-١٠٣)

[٥٥] - المصدر أعلاه ؛ ص(١٩-٢٥) .و (مجلة العربي) العدد ٤٩٧ – مقال د. علي القريشي .

موريس بوكاي : بالفرنسية Maurice Bucaille ولد في ١٩ يوليو 1920 - وكانت وفاته في ١٧ فبراير ١٩٩٨ .

كان طبيباً فرنسياً ونشأ على المسيحية الكاثوليكية، وكان الطبيب الشخصي للملك فيصل آل سعود ومع عمله في المملكة العربية السعودية وبعد دراسة للكتب المقدسة
عند اليهود والمسلمين ومقارنة قصة فرعون، أسلم وألف كتاب التوراة والأناجيل والقران الكريم بمقياس العلم الحديث [٥٤] الذي ترجم لسبع عشرة لغة منها العربية .

لبوكاي معرفة عميقة بالكتب المقدسة اليهودية والمسيحية، وله اهتمام بالمصريات. التحق في مطلع الخمسينات بالجمعية الفرنسية للمصريات (التي تأسست في باريس في عام ١٩٢٣) حيث درس الهيروغليفية – لغة الحضارة المصرية القديمة.

لقد شكّل هذان العاملان القوة الدافعة لبوكاي في سنواته التكوينية الغضة. وسيرى المتابعون لأعماله اللاحقة مدي تأثير هذين العاملين فيما توصّل إليه من نتائج وخلاصات. ثمة عامل ثالث أثبت مدى أهميته في بحوثه وأنشطته خاصة المتعلّق منها ببحث التوافق بين الدين من خلال نصوصه المقدسة وبين العلم الحديث. وبدأ تأثير هذا العامل الثالث لدى بوكاي مبكرا في مطلع الخمسينات حين اطّلع على ترجمة للقرآن الكريم للمستشرق الفرنسيّ غاستون بلاشير (طبعة ١٩٤٩) ففتح له آفاقا لم تكن في حسبانه آنذاك.

ف

يقول في كتابه التوراة والأناجيل والقران الكريم بمقياس العلم الحديث [٥٦] ": لقد أثارت دهشتي هذه الجوانب العلمية التي يختص بها القرآن والتي كانت مطابقة تمامًا للمعارف العلمية الحديثة، ولقد درستُ هذه النصوص بروح متحررة تماما من كل حكم سابق وموضوعية تامة ، بيد أني لا أنكر تأثير التعاليم التي تلقيتها في شبابي، حيث لم تكن الأغلبية تتحدث عن الإسلام، وإنما عن المحمديين لتأكيد الإشارة إلى أن هذا الدين أسسه رجل، وبالتالي فهو ليس بدين سماوي فلا قيمة له عند الله، وكان يمكن أن أظل محتفظًا بالكثير من هذه الأفكار الخاطئة عن الإسلام ، وهي شديدة الانتشار، ولما تحدثت مع بعض المستنيرين من غير المتخصصين، عرفت أني كنت جاهلا قبل أن تعطى لي صورة صحيحة تختلف عن تلك التي تلقيتها في الغرب عن الإسلام، وكان هدفي هو قراءة القرآن ودراسة نصه آية آية ... وانتهيت إلى دقة الإشارات الخاصة بالظواهر الطبيعية ومطابقتها المفاهيم التي نملكها اليوم، والتي لم يكن لمحمد ولا لأي

[٥٦] - ص ١٤٤ (ط . دار المعارف ١٩٧٧)

إنسان في عصر محمد أن يكوّن عنها أدنى فكرة ... وعلى حين نجد في التوراة أخطاء علمية فادحة ، فإننا لا نجد في القرآن أي خطأ.. وقد دفعني ذلك إلى أن أتساءل لو كان مؤلف القرآن إنسانا بشرًا فكيف استطاع في القرن السابع المسيحي أن يكتب ما اتضح اليوم أنه يتفق مع العلم الحديث . ففي مجال القضايا التي تخضع للملاحظة، مثل تطور الجنين يمكن مقابلة مختلف المراحل الموصوفة في القرآن مع معطيات علم الأجنة الحديث".

وقال في مقال آخر : " يتميز القرآن الكريم بمصداقية لا تقبل النقاش وذلك للحرص الشديد الذي صاحب عملية حفظه وتدوينه على مر العصور بعكس الحال في كل من التوراة والأناجيل التي يعترف القائمون عليها أنفسهم أنها لم يكتب أي منها في عهد موسى أو عيسى عليهما السلام. العكس هو الصحيح في حالة القرآن، فقد تم تدوين القرآن بالكامل في عهد نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم وهو ما أضفى عليه مصداقية لأن من راجعه هو من نزل الوحي عليه. والمعروف أن نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم منع الصحابة من تدوين الأحاديث النبوية الشريفة في عهد نزول الوحي حتى لا يختلط رواية الأحاديث بكتابة الوحي "[٥٧]

وأختم ترجمة هذا المستشرق بما قاله عن القرآن وعن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال :" ...فالقرآن فوق المستوى العلمي للعرب ، وفوق المستوى العلمي للعالم ، وفوق المستوى العلمي للعلماء في العصور اللاحقة ، وفوق مستوانا العلمي المتقدم في عصر العلم والمعرفة في القرن العشرين ولا يمكن أن يصدر هذا عن أميَّ وهذا يدل على ثبوت نبوة محمد وأنه نبي يوحى إليه[٥٨]"

٤- مراد ويلفريد هوفمان1931 م(Murad Wilfried Hofmann) مفكر ألماني.

[٥٧] - التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث " موقع https://ar.wikipedia.org/wiki/

[٥٨] - نفس المصدر أعلاه .

تعرض كتاب ومنهج موريس بوكاي لإنتقادات واسعة من قبل علماء وباحثين غربيين معتبرين الكتاب غير موضوعي، وغير علمي وفقًا لجريدة وول ستريت جورنال . على الرغم من أن منهج وكتب موريس بوكاي تم "ازدراؤه وإنكاره من قبل معظم علماء التيار الرئيسي"، إلا أنه عزز الفخر في التراث الإسلامي لدى عامة المسلمين، ولعب دورًا هامًا في جذب عدد من المتحولين . https://ar.wikipedia.org/wiki

ولد سنة ١٩٣١ في أشافنبورغ ، وهي بلدة كبيرة في شمال غرب بافاريا تابعة إدارياً لمنطقة فرنكونيا السفلى بألمانيا .

بدأ بدراسة القانون بعد حصوله على شهادة البكالوريا في ميونخ و تخرج من هارفارد وحصل بعدها على الدكتوراه في القانون .

عمل منذ الخمسينات في سفارة ألمانيا الإتحادية في الجزائر وهذا ما جعله يشاهد عن قرب الثورة الجزائرية التي يبدو أنها أثارت اهتمامه الشديد ودفعته للتأمل .

عمل كخبير في مجال الدّفاع النّووي في وزارة الخارجية الألمانية (وكان إسلامه موضع جدل بسبب منصبه الرّفيع في الحكومة الألمانية).

عمل مديرا لقسم المعلومات في حلف الناتو في بروكسل من عام 1983 حتى 1987 ثم سفيرا لألمانيا في الجزائر من 1987 حتى 1990 ثم سفيرا في المغرب من 1990حتى.1994

وهو متزوج من سيدة تركية، ويقيم حاليًا في تركيا.

إسلامه :

الدكتور ويلفريد هوفمان كاثوليكي المولد اسلم عام 1980 م

يذكر **د.** هوفمان أنّ من أسباب تحوله إلى الإسلام : ما شاهده في حرب الاستقلال الجزائرية، وولعه بالفن الإسلامي إضافة إلى التناقضات الكثيرة التي تواجهه في العقيدة المسيحية.

قصة إسلامه

يحكي مراد هوفمان قصته مع الإسلام وكيف اهتدى إلى الدين الحق فيقول :" أثناء عملي بالجزائر في عامي ١٩٦٢/١٩٦١م، عايشت فترة من حرب استمرت ثماني سنوات بين قوات الاحتلال الفرنسي وجبهة التحرير الوطني الجزائرية، وانضمَّ - أثناء فترة وجودي هناك - طرف ثالث هو "منظمة الجيش السري"، وهي منظمة إرهابية فرنسية، تضم مستوطنين وجنودًا متمردين، ولم يكن يوم يمر دون أن يسقط عدد غير قليل من القتلى في شوارع الجزائر، وغالبًا ما كانوا يُقتَلون رميًا بالرصاص على مؤخرة الرأس من مسافة قريبة، ولم يكن لذلك من سبب إلا كونهم مسلمين، أو لأنهم مع استقلال الجزائر.

شكَّلت هذه الوقائع الحزينة خلفية أول احتكاك لي عن قربٍ بالإسلام، ولقد لاحظت مدى تحمل الجزائريين لآلامهم، والتزامهم الشديد في شهر رمضان، ويقينهم بأنهم سينتصرون، وسلوكهم الإنساني وسط ما يعانون من آلام. وكنتُ أدرك أن لدينهم دورًا في كل هذا، ولقد أدركت إنسانيتهم في أصدق صورها، حينما تعرضت زوجتي للإجهاض تحت تأثير "الأحداث" الجارية آنذاك. فلقد بدأت تنزف عند منتصف الليل، ولم يكن باستطاعة سيارة الإسعاف أن تحضر إلينا قبل الساعة السادسة صباحًا؛ بسبب فرض حظر التجول، وبسبب شعار "القتل دون سابق إنذار" المرفوع آنذاك. وحينما حانت الساعة السادسة، أدركت وأنا أُطِلُّ من نافذة مسكني في الطابق الرابع، أن سيارة الإسعاف لا تستطيع العثور علينا، بعد تأخير طال كثيرًا، كنَّا في طريقنا متجهين إلى عيادة الدكتور، وكانت زوجتي تعتقد - في تلك الأثناء - أنها ستفقد وعيها؛ ولذا - وتحسبًا للطوارئ - راحت تخبرني أن فصيلة دمها هي O ذات RH سالب، وكان السائق الجزائري يسمع حديثها، فعرض أن يتبرع لها ببعض من دمه الذي هو من نفس فصيلة دمها. ها هو ذا المسلم يتبرع بدمه، في أتون الحرب، لينقذ أجنبية على غير دينه.

ولكي أعرف كيف يفكر ويتصرف هؤلاء السكان الأصليون المثيرون للدهشة، بدأت أقرأ "كتابهم" القرآن في ترجمته الفرنسية، ولم أتوقف عن قراءته منذ ذلك الحين حتى الآن، وحتى تلك اللحظة، لم أكن قد تعرفت على القرآن إلا من خلال النوافذ المفتوحة لكتاتيب تحفيظ القرآن في ميزاب جنوب الجزائر، حيث يحفظه أطفال البربر، ويتلونه في لغة غريبة عنهم، وهو ما دهشت له كثيرًا. وفيما بعد أدركت أن حفظ وتلاوة القرآن، باعتباره رسالة الله المباشرة، فرض تحت الظروف كافة.

وبعد ٢٥ عامًا من عملي بالجزائر لأول مرة، عُدتُ إليها سفيرًا في عام ١٩٨٧م.

ومنذ اعتُمِدتُ سفيرًا في المغرب، المجاور للجزائر، في عام ١٩٩٠م، يندر أن تفارق مخيلتي صورة الجزائر التي ما تزال تعاني آلامًا مأساوية، فهل يمكن أن يكون ذلك كله محض مصادفة؟!

ويتابع هوفمان حديثه عن جاذبية الإسلام: " إنني أدرك قوة جاذبية فن هذا الدين الآن أفضل من ذي قبل؛ إذ إنني محاط في المنزل الآن بفن تجريدي، ومن ثَمَّ بفن إسلامي فقط. وأدركها أيضًا عندما يستمر تاريخ الفن الغربي عاجزًا عن مجرد تعريف الفن الإسلامي. ويبدو أن سره يكمن في حضور الإسلام في حميمية شديدة في كل مظاهر هذا الفن، كما في الخط، والأرابيسك، ونقوش السجاد، وعمارة المساجد والمنازل والمدن. إنني أفكر كثيرًا في أسرار إضاءة المساجد،

وفي بناء القصور الإسلامية، الذي يُوحي بحركة متجهة إلى الداخل، بحدائقها الموحية بالجنة بظلالها الوارفة، وينابيعها ومجاريها المائية، وفي الهيكل الاجتماعي - الوظيفي الباهر للمدن الإسلامية القديمة (المدينة) الذي يهتم بالمعيشة المتجاورة، تمامًا كما يهتم بإبراز موقع السوق، وبالمواءمة أو التكيف لدرجات الحرارة وللرياح، وبدمج المسجد والتكية والمدرسة والسبيل في منطقة السوق ومنطقة السكن. وإن من يعرف واحدًا من هذه الأسواق - وليكن في دمشق، أو إسطنبول أو القاهرة أو تونس أو فاس - يعرف الجميع، فهي جميعًا، كبرت أم صغرت، منظمات إسلامية من ذات الطراز الوظيفي.

ويقول هوفمان : " إنني كنت قريبًا من الإسلام بأفكاري قبل أن أُشهِرَ إسلامي في عام ١٩٨٠م بنطق الشهادتين متطهرًا كما ينبغي، وإن لم أكن مهتمًّا حتى ذلك الحين بواجباته ونواهيه فيما يختص بالحياة العملية. لقد كنت مسلمًا من الناحية الفكرية أو الذهنية، ولكني لم أكن كذلك بعدُ من الناحية العملية، وهذا على وجه اليقين ما يتحتم أن يتغير الآن جذريًّا، فلا ينبغي أن أكون مسلمًا في تفكيري فقط، وإنما لا بد أن أصير مسلمًا أيضًا في سلوكياتي " [٥٩].

وقد أشهر مراد هوفمان إسلامه سنة ١٩٨٠ بعد دراسة مستفيضة للإسلام عقيدة وفقها وأصولا وتاريخا، وبعد معاشرته لأخلاق المسلمين الطيبة في الجزائر وفي المغرب، وكان إسلامه موضع نقاش بسبب منصبه الرفيع في الحكومة الألمانية.

يتضح كل ذلك من كتابه (الإسلام كبديل) وهو الكتاب الذي أثار ضجة بعد صدوره سنة ١٩٩٣، وعانى من حملة شعواء ضده يبدو أن تأثيرها فيه كان ضعيفا ؛ ولم تمنعه من تقديم المزيد من الإنتاج الفكري.

مؤلفاته:

- (يوميات مسلم ألماني)،
- (الإسلام عام ألفين)،
- (رحلة إلى مكة)،
- (الإسلام كبديل) الذي أحدث ضجة كبيرة في ألمانيا. وهوٍ باكورة أعماله .

تركّز العديد من كتبه ومقالاته على مكانة الإسلام في الغرب،

[٥٩] - موقع الهيئة العالمية للمسلمين الجدد .

وبعد أحداث ١١ سبتمبر، في الولايات المتّحدة ؛ كان هوفمان أحدَ الموقّعين على "كلمة مشتركة بيننا وبينكم " A Common Word Between Us and You"، وهي رسالة مفتوحة من قبل العلماء المسلمين إلى الزّعماء المسيحيين، تدعو إلى السّلام والتفهّم.

من أقوال مراد هوفمان

- "ما الآخرة إلا جزاء العمل في الدنيا، ومن هنا جاء الاهتمام في الدنيا، فالقرآن يُلهِم المسلم الدعاء للدنيا، وليس الآخرة فقط { رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً }[٦٠]، وحتى آداب الطعام والزيارة تجد لها نصيبًا في الشرع الإسلامي".

- "إن الانتشار العفوي للإسلام هو سمة من سماته على مرّ التاريخ؛ وذلك لأنه دين الفطرة المنزّل على قلب المصطفى"[٦١].

- "الإسلام دين شامل وقادر على المواجهة، وله تميزه في جعل التعليم فريضة، والعلم عبادة...،وإن صمود الإسلام ورفضه الانسحاب من مسرح الأحداث، عُدَّ في جانب كثير من الغربيين خروجًا عن سياق الزمن والتاريخ، بل عدّوهُ إهانة بالغة للغرب!!".

- "إن الله سيُعِينُنا إذا غيَّرنا ما بأنفسنا، ليس بإصلاح الإسلام، ولكن بإصلاح موقفنا وأفعالنا تجاه الإسلام".

- "الإسلام هو الحياة البديلة بمشروع أبدي لا يبلَى ولا تنقضي صلاحيته، وإذا رآه البعض قديمًا فهو أيضًا حديث ومستقبليّ، لا يحدّه زمان ولا مكان، فالإسلام ليس موجة فكرية ولا موضة، ويمكنه الاستمرار [٦٢]".

انتشار الإسلام في الغرب

كانت هذه إشارة مختصرة إلى بعض من اعتنق الإسلام من الغرب ، وهناك الكثير من المشاهير الغربيين الذين أسلموا ؛ مثل:

---

[٦٠] - قوله تعالى : {وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّار} [البقرة: ٢٠١]

[٦١] -صلى الله عليه وسلم .

[٦٢] - موقع صيد الفوائد: هكذا أسلم الدكتور مراد هوفمان

- يوسف استس (القس الأمريكي السابق)
- جوته (الشاعر الألماني)
- كيث مور (بروفيسور علم الأجنة).
- كينيث جينكينز (القس الأمريكي السابق)
- كات ستيفس : يوسف إسلام (المطرب البريطاني).
- ركس إنجرام (المخرج السينمائي العالمي).
- محمد علي كلاي (الملاكم العالمي)
- رجاء الجارودي (الفيلسوف الفرنسي)
- يوسف خطاب (الحاخام اليهودي)
- لورين يوث (أخت زوجة طوني بلير)
- يوشع إفانس (يهودي الديانة)
- حمزة تزور تزيس (يوناني الأصل)
- صلاح الدين بيير فوجل (الداعية الألماني)

هذا بجانب الآلاف الذين اعتنقوا ويعتنقون الإسلام في عصرنا الحالي وبشكل يومي . والدليل على ذلك إحصائيات الأزهر الشريف ؛ والمراكز الإسلامية في جميع بلدان العالم والإحصائيات العالمية للدول الغربية .

إحصائيات [٦٣]:

١- عدد المسلمون في أمريكا ٨ ملايين والنسبة تتزايد بدرجة كبيرة .

٢- عدد المسلمين في قارة أوربا ٣٠ مليون مسلم ، في فرنسا فقط ٥ مليون ويتوقع أن يتزايد العدد في فرنسا فيصبح ٢٠ مليون بحلول عام ٢٠٢٠ .

٣- الباحث الروسي د.بيلو يتوقع أن عدد المسلمين في بلدان أوربا الغربية والولايات المتحدة سيتزايد بشكل كبير جداً .

٤- عدد المسلمون في روسيا ١٣ مليون شخص في عام ٢٠٠٢ أي بنسبة ٩% من السكان ،

[٦٣] -منقول من موقع صيد الفوائد تحت عنوان (قراءة في إحصائيات عدد المسلمين في الغرب) لظافر الشهري .

وفي دراسة أنه في عام ٢٠٥٠ احتمال سيصل نسبة المسلمين ٥٠% ! .
٥- في المانيا عدد المسلمين ١,٧ مليون مسلم واحتمال يصل العدد إلى ٥ مليون خلال العشر السنوات القادمة .

من هذه الأرقام والإحصائيات والدراسات والتوقعات يمكن تدوين هذه الملاحظات :

١- انتشار الإسلام انتشاراً كبيرا في جميع أنحاء العالم .
٢- إحساس الغرب بهذا الخطر الداهم والقيام بدراسات علمية لمواجهة المد الإسلامي.
٣- التوقع بعدم سكوت الغرب ومحاولة محاربة الإسلام وأهله في الداخل والخارج وبشتى أنواع الطرق والأساليب ؛ وقد ظهرت بوادر ذلك حيث تزعم هذه الحركة اليمين المتطرف .
٤- أهمية التفات دعاة الإسلام لهذا التنامي وترشيده وتوجيه المسلمين نحو العقيدة الصحيحة وانتهاج طريق السلف والالتزام الحق بشعائر الدين ونبذ التطرف والاعتماد على الأخلاق والقدوة الحسنة .
٥- استخدام الغرب هذه الإحصائيات والدراسات للتخويف من المسلمين وانتشار الإسلام بينهم.
٦- يزول العجب حينما نسمع زيادة عداء الغرب للمسلمين مع هذه الإحصائيات .

أسباب انتشار الإسلام

الإسلام دين قوي صحيح متماسك يساير العقل والفطرة السليمة ؛ ويلبي حاجات الإنسان الدنيوية والأخروية ؛ فهو صالح لكل زمان ولكل مكان : صالح لزمان الخيمة والناقة والبداوة وصالح كذلك لزمان ناطحات السحاب والطائرات والتكنولوجية المتطورة .
ومن أهم مميزات الإسلام التي كانت سببا في انتشاره :

١ **التوحيد الخالص** :

في عقيدة المسلمين : الله واحد أحد ؛ فرد صمد ؛ لم يلد ولم يولد . موصوف بكل

صفات الكمال فهو لا يحتاج إلى وساطة بينه وبين العباد ؛ فليس هناك صكوك الغفران من أحد .

أعطى الإسلام الأدلة النقلية والعقلية على وجود الله وعلى وحدانيته. قال تعالى : { أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ (٢١) لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ} [الأنبياء: ٢١، ٢٢]

وقال كذلك : {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ } [المؤمنون: ٩١]

- ٢ - **<u>المدح والثناء على جميع الرسل والأنبياء دون تفريق بينهم</u>** :

قال تعالى : { قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } [البقرة: ١٣٦] فمثلا ورد ذكر موسى عليه الصلاة والسلام في القرآن ١٢٤ مرة ؛ ومدح عيسى بن مريم ١٦ مرة مما جعل بعض المسيحيين الذي أسلم يقول : ربحت محمدا ولم أخسر المسيح [٦٤].

- ٣ - <u>الشمول والتوازن</u> :

يشمل الإسلام الدين والدنيا ؛ ويوازي بين حاجيات الجسد والروح ويلبي بين مطالب الدنيا ومطالب الآخرة .

---

[٦٤] - انظر كتاب (ربحت محمدا ولم أخسر المسيح) تأليف الدكتور عبد المعطي الدالاني كتاب جمع فيه قصص شخصيات مسيحية مشهورة أسلمت مع تقديرهم لمكانة المسيح في الإسلام...

قال تعالى : {....مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ } [الأنعام: ٣٨]

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **«يَا عَبْدَ اللَّهِ أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟» فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَلَا تَفْعَلْ صُمْ وَأَفْطِرْ وَقُمْ وَنَمْ فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا. لَا صَامَ مَنْ صَامَ الدَّهْرَ. صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ. صُمْ كُلَّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَاقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ» . قُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: " صُمْ أَفْضَلَ الصَّوْمِ صَوْمَ دَاوُدَ: صِيَامُ يَوْمٍ وَإِفْطَارُ يَوْمٍ. وَاقْرَأْ فِي كُلِّ سَبْعِ لَيَالٍ مَرَّةً وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ "**[٦٥]

كل أوامر الإسلام ونواهيه مدروسة بعناية فائقة وموضوعة في محلها رغم مرور القرون ؛ فهي لا تحتاج إلى مراجعة أو تعديل أو زيادة أو نقص.. كما يحصل في الكنيسة . وهذا ما يبعث في نفس المتلقي طمأنينة النفس والرضى ومن تم القبول .

قال محمد أسد : " الإسلام هو ذلك البناء العظيم المتكامل المتناسق الذي لا يمكن وصفه ، فالإسلام بناء تام الصنعة ، وكل أجزائه قد صيغت ليُتمَّ بعضها بعضاً..."[٦٦]

- ٤ - <u>عالمية الإسلام</u>:

الإسلام دين عالمي ليس خاصا بجنس دون آخر ولا أمة دون أمة. قال تعالى :

{قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [الأعراف: ١٥٨]

- وقال كذلك : **{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ }** [الأنبياء: ١٠٧]

---

[٦٥] - أخرجه البخاري ١٩٧٥و مسلم ١٨٢ (١١٥٩)

[٦٦] - من مقدمة كاب (الإسلام على مفترق الطرق)

-,وعن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: بعثت إلى الأحمر والأسود وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ونصرت بالرعب فيرعب العدو من مسيرة شهر وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا وقيل لي : سل تعطه واختبأت دعوتي شفاعة لأمتي في القيامة وهي نائلة - إن شاء الله - لمن لم يشرك بالله شيئا [٦٧] **"**

- ٥- **الوسطية والاعتدال** :

فلا إفراط ولا تفريط . وذم الإسلام الغلو . فقال صلى الله عليه وسلم : **«هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ»** قَالَهَا ثَلَاثًا [٦٨]

و[(هلك المتنطعون) أي المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم][٦٩]

- ٦ - **اليسر والمرونة** :

الإسلام دين يسر قال تعالى : {**وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ** } [المؤمنون: ٦٢]

وقال تعالى : { **فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** } [التغابن: ١٦]

- وجاء في الصحيحين[٧٠] عن عائشة **«مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا**

---

[٦٧]- صحيح - ((الإرواء)) (١/ ٣١٦)، ((صحيح أبي داود)) (٥٠٦). التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٩/ ١٩٨) [تعليق الشيخ الألباني]

[٦٨] - رواه مسلم في صحيحه ٧-(٢٦٧٠)

[٦٩] - قاله النووي في شرحه على صحيح مسلم ٢٢٠/١٦ .

أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا»

وأنقل هنا مقالا أعجبني من موقع " ساسة بوست " يتكلم عن انتشار الإسلام في بريطانيا ؛ ويبين أسباب اعتناق الإسلام والعوائق والمشكلات التي تعترض المعتنقين الجدد . وهذا ينطبق على سائر الدول الأوروبية تقريبا . يقول المقال :

" ما الذي يدفع البريطانيين إلى اعتناق الإسلام ؟ كيف قرّر ٥ آلاف بريطاني العام الماضي التخلّي عن ديانتهم الأصلية والتحوّل إلى الديانة الأكثر إثارة للجدل في الأعوام الراهنة ؟ كيف يتقبّلون القيود الصارمة التي يفرضها الإسلام على المؤمنين، وكيف يتعاملون مع المجتمع ونظراته إليهم ؟

في هذا التقرير، تتحدث جريدة الإيكونوميست عن دراسة أخرجتها جامعة كامبريدج إلى النور حول النساء البريطانيات اللاتي اعتنقن الإسلام . أظهرت هذه الدراسة شغف البريطانيين وفضولهم الساعي للإجابة عن هذه الأسئلة، وعن كل ما يتعلق بالرحلات الروحانية، حين تم تحميلها أكثر من ١٥٠ ألف مرة.

في الجزء الثاني من المشروع، أجرى مركز الدراسات الإسلامية بالجامعة تحقيقًا دام ١٨ شهرًا، تناول تجارب ٥٠ ذكرًا ممن اعتنقوا الإسلام. ربّما يساهم هذا المشروع في إعطاء صورة واضحة عن الأسباب التي تدفع البريطانيين إلى اعتناق الإسلام، وعمّا يواجهونه بعدها.

في مجتمع متحرّر كبريطانيا، لا يُلقى الضوء كثيرًا على تغيير الديانات. إلا في حالات نادرة، كأخت زوجة توني بلير التي تكفّل موقعها الاجتماعي بتسليط الأضواء على ذلك الحدث. أو عندما يتعرّض المسلم الجديد لمراقبة من الشرطة للاشتباه في ارتكابه أعمال جهادية عنيفة. لكن في أغلب الأحوال ، معتنقو الإسلام الجدد هم أشخاص عاديون ؛ منتجٌ طبيعي للمجتمع

---

[٧٠] - صحيح البخاري (٤/ ١٨٩) رقم ٣٥٦٠ ومصحيح مسلم ٧٧ (٢٣٢٧)

العالمي الكوزموبوليتاني الجديد الذي تنفتح فيه التجارب الثقافية المختلفة على بعضها، سواءً عن طريق السفر، أو المخالطة الاجتماعية ، أو حتى تصفح الإنترنت.

يمضي تقرير الإيكونومست للحديث عن الأسباب في ضوء الدراسة ، والتي تختلف من تجربة إلى أخرى. البعض انبهر بالحميمية السائدة في أوساط الجماعات الطلابية المسلمة، والتي يفتقدها في مجتمعه الخاص. فالطالب في السنة الأولى من الجامعة ، ينفتح ربّما للمرة الأولى على مختلف العقائد والثقافات ، نجد اليقين الذي يتمتع به المسلمون حاضرًا بقوة، مثيرًا للدهشة والانتباه.

أما بالنسبة للكبار، فغالبًا ما دفعهم إلى الإسلام لقاءٌ عابرٌ به : ربّما احتفال ما ، ربما مناسبة احتكّوا فيها بالثقافة الإسلامية ، ربّما خطٌ عربي أو شكلٌ من أشكال العمارة ، ربّما نداء مؤذن أو ابتهال داعية.

قالت عاملة بالحكومة -هي الوحيدة في قريتها التي ترتدي الحجاب- إنها انبهرت في جولة لها حول الشرق الأوسط بثبات وقوة المسلمين رغم الصعوبات التي يواجهونها في حياتهم. وهذه كلماتها : "بدأت أنظر إلى الشعائر الإسلامية التي كنت أراها قاسية -الصيام، والزكاة، وفكرة الزهد نفسها - بطريقة مختلفة . لم أعد أراها قيودًا تسلسل حريتي الشخصية ، بل أدركت أنها طرقٌ لامتلاك النفس والتحكّم فيها ".

طبقًا لتقرير الإيكونوميست ، لم يخلُ الأمر من العقبات وخيبات الأمل . الجميع تقريبًا واجهوا مشكلات مع العائلة. بعضهم واجه ذلك الطلب الغريب من أهله بأن يصبح "عاديًا" وينخرط في السُكر والحفلات مثل رفاقه. أما الجنوب آسيويون، وخاصة السيخ والهندوس، فقد واجهوا اتهامات من العائلة بأنهم خانوا دينهم وأصولهم . يأمر الإسلام ببر الأهل والوالدين، لا يفرّق بين مسلمٍ وكافر، لكن هذا لا يمنع وجود بعض المحرّمات، مثل المشاركة المباشرة في الشعائر الدينية المخالِفة للإسلام .

خيبة أملٍ أخرى، هي أن الوحدة والمساواة التي يبدو عليها الإسلام من الخارج تشرّدها الطائفية من الداخل. الإسلام يمنح الجميع حق مخاطبة الله ، لا يضع وسيطًا بين العبد والرب. لكن الخصومات العرقية والطائفية، مثل الخصومة بين المساجد الصومالية والباكستانية، أو الخلاف بين الصوفيين والسلفيين، تجعل الوافدين الجدد على الإسلام حيرى، ضائعين في

بعض الأحيان، حيث نبذتهم عائلاتهم نفسها ولم يجدوا القبول المنشود حتى في مجتمعهم الجديد، الذي يراهم في بعض الأحيان جاهلين بالدين، أو طابورًا خامسًا دخيلًا عليه.

ينتهي التقرير إلى حقيقةٍ ثابتة : إن المجتمع الغربي وثقافة القرن الواحد والعشرين تتخذ التعددية وحرية الاختيار شعارًا لها، لكن معتنقو الإسلام يتخذّون قرارًا واعيًا بالتخلي عن نمط الحياة الفضفاض المطاط ، ويستبدلون به قواعد الدين الصارمة بشأن المأكل والملبس والحياة الجنسية والمجتمعية . سيتوجّب على المجتمعات الغربية التكيّف مع هذا وذاك ، لكيلا تقع في حالة دائمة من الصراع الثقافي، أو ذلك المصطلح الذي يعرفه المسلمون جيدًا : فتنة."

خاتمة

أختم هذا البحث بأحاديث نبوية شريفة تبشر بهذا المد الإسلامي وبأن المستقبل للإسلام :

- ثبت في الصحيح [٧١] عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **" إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا - أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا "**

- وعن تميم الدارمي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:
«ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مَدَر ولا وَبَر إلا أدخله هذا الدين

---

[٧١] - صحيح مسلم (٤/ ٢٢١٥)رقم ١٩ - (٢٨٨٩)
قال القرطبي في "المفهم" ٢١٦/٧: قوله: "إن الله زوى لي الأرض حتى رأيتُ مشارقها ومغاربها"، أي : جمعها لي حتى أبصرتُ ما تملكه أمتي من أقصى المشارق والمغارب منها، وظاهرُ هذا اللفظ يقتضي أنَ الله تعالى قوّى إدراكَ بصره، ورفع عنه الموانع المعتادة، فأدرك البعيدَ من موضعه، كما أدرك بيتَ المقدس من مكة وأخذ يُخْبِرهم عن آياته، وهو ينظرُ إليه، وكما قال: "إني لأُبصِر قَصْر المدائن الأبيض"، ويُحتمل أن يكون مثَّلها اللهُ له، فرآها، والأولُ أولى.
وقوله: "أُعطيت الكنزين الأبيض والأحمر"، يعني: كنز كسرى وهو ملكُ الفرس، وملك قيصر، وهو ملك الروم، وقصورهما وبلادهما، وقد دلَّ على ذلك قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الآخر حين أخبر عن هلاكهما: "لَتُنْفَقَنَّ كنوزهما في سبيل الله" (هو في المسند برقم ٧٢٦٨) ، وعبَّر بالأحمر عن كنز قيصر، لأن الغالب عندهم كان الذهب، وبالأبيض عن كنز كسرى، لأن الغالب كان عندهم الفضة والجوهر، وقد ظهر ذلك، ووُجد كذلك في زمن الفتوح في خلافة عمر رضي الله عنه، فإنه سيق إليه تاجُ كسرى وحليتُه وما كان في بيوت أمواله وجميعُ ما حَوَته مملكته على سعتها وعظمتها، وكذلك فعل اللهُ بقيصر لما فتحت بلاده.

يعز عزيزا ويذل ذليلا، عزا يعز الله به الإسلام، وذلا يذل الله به الكفر»،

فكان تميم الدارمي يقول: قد عرفت ذلك في أهل بيتي لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز، ولقد أصاب من كان كافرا منهم الذل والصغار والجزية [٧٢]

- وفي المسند أيضا عن عدي بن حاتم قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: **يا عدي أسلم تسلم " . فقلت: إني من أهل دين [٧٣]، قال: «أنا أعلم بدينك منك»، فقلت أنت أعلم بديني مني؟ قال: «نعم ألست من الركوسية وأنت تأكل مرباع قومك؟» قلت بلى! قال: «فإن هذا لا يحل لك في دينك» قال: فلم يَعْدُ أن قالها فتواضعت لها، قال: «أما إني أعلم ما الذي يمنعك من الإسلام، تقول : إنما اتبعه ضعَفَةُ الناس ومن لا قوة له، وقد رمتهم العرب، أتعرف الحيرة ؟» قلت: لم أرها وقد سمعت بها. قال : « فوالذي نفسي بيده لَيُتِمَنَّ هذا الأمر حتى تخرج الظعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت من غير جوار أحد، ولتفتحُنَّ كنوز كسرى بن هرمز» قلت كسرى بن هرمز؟ قال: «نعم كسرى بن هرمز، وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد».**

قال عدي بن حاتم: فهذه الظعينة تخرج من الحيرة فتطوف بالبيت من غير جوار أحد، ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى بن هرمز، والذي نفسي بيده لتكونن الثالثة، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قالها [٧٤]".

- وعن أبي أمامة الباهلي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **" إن الله استقبل بي الشام وولى ظهري اليمن وقال لي: يا محمد إني جعلت لك ما تجاهك غنيمة ورزقا وما خلف ظهرك مددا ولا يزال الإسلام يزيد ؛ وينقص الشرك وأهله حتى تسير المرأتان لا تخشيان إلا جورا والذي نفسي بيده لا تذهب الأيام والليالي حتى يبلغ هذا الدين مبلغ هذا النجم "** [٧٥].

---

[٧٢] - أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٦٩٥٧) والحاكم (٤/ ٤٣٠ - ٤٣١) وقال: «صحيح على شرط الشيخين» ووافقه الذهبي قال السندي: قوله: "ليبلغنَّ هذا الأمر"، أي: أمر الدين وحكمه من الإيمان، أو قبول الجزية.
"بعز عزيز" أي: مقروناً بعز من أراد الله تعالى له أن يكون عزيزاً، وهو بأن أراد له الإيمان لا قبول الجزية. (انظر تحقيق شعيب الأرنؤوط على مسند أحمد ط الرسالة (٢٨/ ١٥٦)

[٧٣] - وكان عدي نصرانيا يحمل في عنقه الصليب .

[٧٤] - أخرجه أحمد في المسند (٣٠/ ١٩٧) ط الرسالة
قال محقق المسند شعيب الأرنؤوط : (بعضه صحيح، وهذا إسناد حسن).

[٧٥] - أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٧٤٨٢ وفي مسند الشاميين ٨٣٤ وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة تحت رقم ٣٥ وفي صحيح الجامع ٣٥٣/١ ثم تراجع عنه في الضعيفة ٥٨٤٨ .

- وعن معاذ بن جبل يرفعه **" الإسلام يزيد ولا ينقص** [٧٦]".

- وعن أبى قبيل قال: كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص وسئل أي المدينتين تفتح أولا القسطنطينية أو رومية ؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق، قال : فأخرج منه كتابا قال: فقال عبد الله : **بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم نكتب ، إذ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي المدينتين تفتح أولا أقسطنطينية أو رومية ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:**
" مدينة هرقل تفتح أولا. يعني قسطنطينية ".. [٧٧]

قال الشيخ الألباني رحمة الله تعالى عليه عقب تخريجه لهذا الحديث :"
و (رومية) هي روما كما في " معجم البلدان " وهي عاصمة إيطاليا اليوم.
وقد تحقق الفتح الأول على يد محمد الفاتح العثماني كما هو معروف، وذلك بعد أكثر من ثمانمائة سنة من إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بالفتح ، وسيتحقق الفتح الثاني بإذن الله تعالى ولابد، ولتعلمن نبأه بعد حين.
ولا شك أيضا أن تحقيق الفتح الثاني يستدعي أن تعود الخلافة الراشدة إلى الأمة المسلمة، الصحيحة وهذا مما يبشرنا به صلى الله عليه وسلم بقوله في الحديث :
" تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا عاضا فيكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكا جبريا فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة. ثم سكت [٧٨]".

---

[٧٦] - أخرجه أبو داود (٢٩١٣) وابن أبي عاصم في " السنة " (٩٥٤ بتحقيقي) والحاكم (٣٤٥/٤) والبيهقي (٢٩٤/٦) والطيالسي (٥٦٨) وأحمد (٢٣٠/٥ و٢٣٦) والجوزقاني في " الأباطيل " (١٥٧/٢)

ضعيف.[انظر الضعيفة (٣/ ٢٥٢) رقم ١١٢٣]

[٧٧] - رواه أحمد (٢ / ١٧٦) والدارمي (١ / ١٢٦) وابن أبي شيبة في " المصنف " (٤٧ / ١٥٣ / ٢) وأبو عمرو الداني في " السنن الواردة في الفتن " (١١٦ / ٢)والحاكم (٣ / ٤٢٢ و ٤ / ٥٠٨) وعبد الغني المقدسي في " كتاب العلم "(٢ / ٣٠ / ١) ، وقال: " حديث حسن الإسناد ".
وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وهو كما قالا. [انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١/ ٣٣)]

[٧٨] - رواه أحمد (٤ / ٢٧٣) عن النعمان بن بشير قال:كنا قعودا في المسجد، وكان بشير رجلا يكف حديثه، فجاء أبو ثعلبة الخشني فقال:يا بشير بن سعد أتحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأمراء؟ فقال حذيفة: أنا أحفظ خطبته، فجلس أبو ثعلبة، فقال حذيفة: فذكره مرفوعا.

هذا وإن من المبشرات بعودة القوة إلى المسلمين واستثمارهم الأرض استثمارا يساعدهم على تحقيق الغرض، وتنبيء عن أن لهم مستقبلا باهرا حتى من الناحية الاقتصادية والزراعية قوله صلى الله عليه وسلم :

" لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا ".[٧٩]

وقد بدأت تباشير هذا الحديث تتحقق في بعض الجهات من جزيرة العرب بما أفاض الله عليها من خيرات وبركات وآلات ناضحات تستنبط الماء الغزير من بطن أرض الصحراء وهناك فكرة بِجَرّ نهر الفرات إلى الجزيرة كنا قرأناها في بعض الجرائد المحلية فلعلها تخرج إلى حيز الوجود، وإن غدا لناظره قريب [٨٠].

هذا ومما يجب أن يعلم بهذه المناسبة أن قوله صلى الله عليه وسلم:

" لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم "[٨١].

فهذا الحديث ينبغي أن يفهم على ضوء الأحاديث المتقدمة وغيرها مثل أحاديث المهدي ونزول عيسى عليه السلام فإنها تدل على أن هذا الحديث ليس على عمومه بل هو من العام المخصوص، فلا يجوز إفهام الناس أنه على عمومه فيقعوا في اليأس الذي لا يصح أن يتصف به المؤمن **(إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون)**[٨٢] أسأل الله أن يجعلنا مؤمنين به حقا " .(انتهى كلام الشيخ الألباني)

فهرس الموضوعات

ومن طريق أحمد رواه الحافظ العراقي في " محجة القرب إلى محبة العرب " (١٧ / ٢) وقال: " هذا حديث صحيح، وإبراهيم بن داود الواسطي وثقه أبو داود الطيالسي

وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (١/ ٣٦) رقم الحديث ٥

[٧٩] - رواه مسلم (٣ / ٨٤) وأحمد (٢ / ٧٠٣ و ٤١٧) والحاكم (٤ / ٤٧٧) من حديث أبي هريرة.

[٨٠] - قلت :" الدول العربية خيراتها كثيرة ومتنوعة ؛ وسواعد أبنائها هائلة ومتوفرة ؛ لكن ينقصها القيادة الرشيدة والتربية الحسنة والنيات الصادقة ؛ القيادة التي تربي أبناءها وترفع عنهم الجهل و تحتاط من أعدائها الماكرين (أكلة القصعة الذين يتربصون بها) وصدق الذي كتب كتاب (الإسلام بين جهل أبنائه وكيد أعدائه) .

[٨١] - رواه البخاري في " الفتن " من حديث أنس مرفوعا.

[٨٢] - قال تعالى { إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} [يوسف: ٨٧]

مقدمة ٢
مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم في العالم العلوي ٤
مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم عند المسلمين ٩
مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم عند الغرب والمستشرقين ١٧
انتشار الإسلام في الغرب ٣٥
أسباب انتشار الإسلام ٣٦
خاتمة..... .....٤٢